القفال وجهوده في تفسير آيات من القرآن الكريم

د. حامد عبدالعزيز الشيخ حمد

Al Qafal and His Efforts in interpreting some of the Holly Quran Verses

Ph.D. Hamid Abdul Aziz Al Shaiyk Hamad

1- Imam Al Qafal : Muhammed Bin Ali Bin Ismae'el Al Shashi Al Shafi'e ,Al Qafal Al Kabeer (Allah mercy him) Abu Bakir
2- Born in (291 Hijra) in Al Shash City , and Died in (365 Hijra) in Al Shash city ,age 74 years
3- Imam Al Qafal had the leadership among his clerks at his time , due to to his scientific grade ,, as declared by many of his Interpreters , Ibn Atheer said about him, Al Qafal has high position in AlShafie doctrine
4- Al Sabki said : he was as Imam in interpreting and Hadith, language science, origins, branches and Imam in abstaining, language and poetry ,, he was mentioning the sciences and he achieved for what he mentioned
5- He had scientific expert in guiding the meaning of Holly Quran verses , as it was shown through his interpreting the holly verses that he chose from the Holly Quran , and his tarces was clear and important in the field of interpreting

Al Kaffal et ses efforts dans l'interprétation des versets de noble Coran.

D. Hamid Abdulaziz Al cheikh Hamad...

1. L'Imam Al Kaffal: Mohammed bin Ali bin Ismaeel Al Shashi Al Shafee, Al Kaffal le grand - père qu'Allah le plus haut - lui rend la pitie etait Abou Baker.
2. Il est né à (291 AH) en Al Shash, et mort (365 AH) dans la même ville Al Shash, à l'âge de 74 ans.
3. Al Imam Al Kaffal était à la tête parmi les scientifiques de son époque à cause de son haute situation et sa qualité en chef dans la plupart des sciences, comme indiqués beaucoup de ceux qui ont écrit sur sa biographie, alors Ibin Al Atheer a dit sur lui : Al Kaffal etait un homme de qualité dans la doctrine d'(Al Shafee).
4. Al Sabkee a dit : il était vraiment un imam en chef dans la science de l'interprétation et d'Al Hadeeth, et dans la théologie dogmatique et celles des actifs autentique et des branches, ainsi qu'il était le souverain dans l'ascèse, dans linguistique et dans la poésie, apprenant en toutes les sciences, réalisant d'autant ce qu'il affirme.
5. Il avait une maturité d'esprit scientifique d'orienter la signification des versets coraniques, comme l'a démontré à travers son interprétation sur les nobles versets déjà choisis dans le Coran, ainsi que son influence était évidente dans l'activite de l'interprétation...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين – وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم الذي علم الهدى وربَّى الرجال

أما بعد.

فمع تقادم الزمن ومايعلو نفائس المعادن من غبار فيخبو بريقها إلا أن بريق المعدن النفيس يظل يخطف الأبصار، وهاهو هذا النفيس من الرجال الأعلام وأعني به الإمام أبا بكر القفال (رحمه الله) يطل علينا بأفكاره النيرة ونفحاته الإيمانية بتعامله مع الآيات القرآنية.

أما الذي حدا بي لاختيار هذا العلم مؤلفاته التي تعد ثراءاً فكريا للآتين من بعده وتعد جهاداً فكريا يوازي الجهاد بالسيف وبالنفس.

فبحثي هذا أرجو به من الله ان يقيض السبيل لمن يأتي من بعدُ، لترى هذه المؤلفات النور فتزهو بها المكتبات ثم القلوب والعقول وليس في هذا عجب فقد استحسن كبار المفسرين مواطن ذكرها القفال مثل الرازي والنيسابوري والآلوسي.

لذلك تأتي أهمية الكتابة في هذا الموضوع فتحلى في ذلك النهج الذي سلكه القفال في طريقة تناوله لتفسير آيات القرآن الكريم بالشغل الذي يعطي المعنى الدقيق للآية مماجعل كثيراً من الباحثين يعتمدون نهجه وطريقة منهجه للآية الكريمة اضافة الى المفسرين امثال الرازي والنيسابوري والألوسي، مما يضيف ثراءاً فكرياً زملامح جديدة تجعل مفسر القرآن اكثر تدبراً وأكثر حيطة حين يتناول اية اية.

وقد اعتمد البحث منهجاً موضوعياً يستعري نهج من سبقه من المفسرين بموضوعية بعيداً عن العاطفة التي تقود الى الرأي والهوى، ثم يعتمد التحليل سواءً كان لغوياً أم معتمداً على من سبق مضيفاً إليه او مستقياً منه موجهاً لهُ الوجهة الدقيقة.

ثم ان المعتمد مصادر لها ثقلها في علم التفسير كالقرطبي، والزمخشري والشوكاني وهم أعلام وأي أعلام في هذا الباب.

ولعل من يدخل هذا المدخل أن يُسأل : هل ركبت البحر ؟" نعم إنه البحر بعمقه وأمواجه، فمن العسر الإحاطة بكل مؤلفات هذا البحر لكثرتها ولصعوبة الوصول اليها في خضم هذا الموج المتلاطم من صعوبة التنقل بين الأمكنة في العراق من انقطاع شوارع وازدحام مركبات وغيرها.

فالله المستعان وله الفضل وعليه التوكل واليه المآب والسلام.

ومنهجي المذكور انفاً أملى على أن تكون خط البحث على النحو الاتي :

١- التمهيد "- عصر القفال على مبحثين

٢- المبحث الاول :- التعريف بالإمام القفال، وقسمته إلى ستة مطالب.

٣- المبحث الثاني :- منهج الإمام القفال في تفسير الآيات القرآنية .

تمهيد

امتدت حياة القفال من ولادته زمناً ذا متغيرات ومتناقضات كثيرة، فمع العصر الذهبي الذي عاشه ولاسيما في ميادين العلم كان هناك على النقيض الحالة السياسية المضطربة جدا والمتقلبة فقد عاصر الإمام أبو بكر القفال ثمانية خلفاء، إذ إنّه ولد في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٩١هـ) في عهد الخليفة المكتفي (٢٨٩ – ٢٩٥هـ)[١] الذي يعد عهده سلسلة متممة للعصر العباسي الثاني، العصر الذي ضعفت فيه الخلافة فلم يعد الخلفاء حكاماً أقوياء وقادة نجباء كما كانوا في عهدهم الأول.

وكانت وفاته في أوائل عهد الطائع لله (٣٦٣ – ٣٨١هـ)، أي سنة (٣٦٥هـ)، وكان الأتراك يسيطرون على الخلافة في أول هذا القرن ثم دخل البويهيون الفرس بغداد سنة (٣٣٤هـ)[٢]

وفي هذا العصر لم تشهد الخلافة انتعاشاً حقيقيا وسيطرة محكمة على الأقاليم المنفصلة وحركات التمرد إلا في الوقت الذي كان فيه الأمير موفق وابنه المعتضد وحفيده المكتفي ومن غير هذه المدة فقد كانت الخلافة أسلاباً منتهبة ومزقا مشتتة فلم يعاصر القفال خليفة قويٌّ على التحقيق مدرك لآلام الأمة محقق لآمالها، وبذلك لم تشهد الخلافة في عصره استقراراً حقيقياً.

وفي هذا العصر ظهرت حركات الانفصال عن مركز الخلافة فصارت فارس والري وأصبهان وبلاد الجبل بيد بني بويه ثم سيطروا على العراق فيما بعد، وكرمان بيد محمد بن العباس، والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر بأيدي بني حمدان، ومصر والشام بيد محمد بن طغج الأخشيد، وخراسان بيد نصر بن محمد الساماني، والأهواز وواسط والبصرة بيد البريديين، واليمامة والبحرين

---

(١) ينظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، (د.ط)،١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢ م. : ٣٧٨ – ٤١٧.

(٢) المصدر نفسه.

بيد القرامطة، وطبراستان وجرجان بيد الديلم، والمغرب وأفريقيا بيد الفاطميين[١]، أما الأندلس فقد استطاع الخليفة الأموي عبد الرحمن الثالث الناصر أن يعلن نفسه خليفة في الأندلس سنة (٣١٦هـ)[٢].

وفي هذا القرن بدأ الهجوم الصليبي على بلاد الإسلام وثغورها ففي سنة (٣١٤هـ) زحف الروم على مدينة ملطية وفي سنة (٣١٥هـ)، ديار بكر وبلغوا قرب نصيبين، وفي سنة (٣٥١هـ) أخذ نقفور حلباً، وفي سنة (٣٥٥هـ) سقطت قبرص بأيدي الروم، وفي سنة (٣٥٧هـ) أخذ نقفور حمص وحماة وفي سنة (٣٦٤هـ) أخذ الروم بعلبك وبيروت[٣]، ولم تقع بين أيدينا نصوص تبين لنا دور القفال وموقفه من تلك الأحداث، سوى ما نقله الحاكم عن علاقة القفال الحسنة مع أمير بلاده، قال الحاكم: ((كان أبو بكر القفال الشاشي يقول: لولا الأمير أبو الحسن[٤] لما استقر لي وطني في الشاش))[٥]، كما ظهرت ثورة الزنج وما تركته من أثر في الخلافة الإسلامية.

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن، دار الجيل بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٩٦م. : ٢٤٧/٣ – ٢٥٥.

(٢) ينظر: الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، للدكتور فاروق عمر مطبعة دار السلام، بغداد، (د.ط)، (١٩٧٣ م). :٤٤.

(٣) ينظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: متز، لآدم متز،. نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م). ١: /٢٤.

(٤) الأمير بن الأمير أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن أبي عمران السيمجوري الملقب بناصر الدولة، كان من الحكماء ذوي الألباب لفطنته وممارسته الأمر بيده ولسانه وقلمه وسيفه، ولي نيسابور وهراة وسجستان نيفا وثلاثين سنة على السداد والاستقامة ورعاياه عنه راضون والمسلمون في أمن ودعة،الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٨م، الطبعة،الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي : ٣٦٣/٣.

(٥)الأنساب : ٣ / ٣٦٣.

كما عاصر القفال عددا من الفرق التي بقيت ظاهرة في القرن الرابع الهجري من هذه الفرق:

١ ــ **القرامطة :** ظهرت على يد داعيها الأول حمدان بن الأشعث الملقب بـــ (قرمط) سنة (٢٦٠ هـــ) وهي فرقة ضالة كافرة، قال ابن الأثير: ((قد وجد القرامطة في العراق على وجه الخصوص سوقاً نافقة على أيدي رجال أظهروا التنسك والزهد ثم بدأوا يشككون الناس في الدين ويتسترون بالدعوة لإمام من آل البيت))[١]،وبلغ الضلال بهم أشده والكفر أعتاه في سنة (٣١٧ هـــ).حيث سار أبو طاهر الجنابي إلى مكة فوصلها يوم التروية ونهب هو وأصحابه الحجاج وقتلوا الكثير منهم في المسجد الحرام، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه [٢]، ثم ألقى الله الخلاف بينهم فأعادوا الحجر الأسود إلى محله سنة (٣٣٩هـــ)، وقد كان لهم في الشام إفساد مماثل لما في العراق والبحرين.

٢- **الشيعة :** وقد كان للشيعة حضور متميز في هذا العصر، ولا سيما القرن الرابع الهجري حتى عد من سماته ظهور التشيع قوة سياسية فاعلة، ففي العراق كان البويهيون، وفي مصر كان الفاطميون، وفي الموصل وحلب وأطراف الجزيرة كان الحمدانيون، وجميعهم متعاصرون وهم من الشيعة.

٣- **المعتزلة :** ويطلقون على أنفسهم أهل العدل والتوحيد وهم فرق كثيرة منهم الواصلية، وهم أتباع واصل بن عطاء، والهذلية وهم أتباع أبي الهذيل العلاف[٣]، والنظامية أصحاب إبراهيم بن يسار بن هانئ

---

(١) الكامل في التاريخ، لابن الأثير الحسن بن علي بن أبي الكرم، دار الفكر، بيـــروت، لبنـــان، (د.ط)، (١٩٧٨ م) :٦٩/٦ ، تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري:٢٣/١٠– ٢٧.

(٢) ينظر : الكامل: ٦ /٢٠٣–٢٠٥.

(٣) ينظر : الفرق بين الفرق: للبغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بـــن عبـــد الله البغـــدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (٤٢٩ هـــ)، دار الكتب العلمية، بيـــروت، لبنـــان، (د.ط)، (١٤٠٥ هـــ ــ ١٩٨٣ م) : ٩٢–٩٥.

النظام [١]، والعمروية أتباع عمرو بن عبيد [٢].

وإلى جانب هذا الارتباك في المعايير الاجتماعية والأخلاقية افتقد الأمان ففي سنة (٣١٥هـ) ظهر العيارون[٣]، في بغداد وأعملوا فيها النهب والسلب وتفاقم بين عامي (٣٢٩ – ٣٣٤هـ)[٤].

قال السيوطي: ونتيجة للاضطرابات السياسية والاجتماعية فقد انبثقت عنهما اضطرابات اقتصادية، فحصلت مجاعة في سنة (٣٠٨هـ) فارتفعت الأسعار (وسغبت العامة) [٥]، وفي سنة (٣٣٠هـ) وقع الغلاء فبلغ كُرّ[٦] الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارا واشتد القحط وأكلوا الميتات وكان قحطاً لم تر بغداد مثله[٧] وقد حبس المطر حتى أعيد الحجر الأسود مكانه.

أما فيما يخص الحالة العلمية فقد ظهرت المدارس في بغداد ونيسابور سميت نيسابور بـ(دار السنة والعوالي)[٨]، وانتشرت خزائن الكتب وهي (المكتبات

---

(١) ينظر : الملل والنحل، .محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار النشر، دار المعرفة – بيروت – ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلاني : ١ / ٥٣، والفرق بين الفرق ١٠٢

(٢) ينظر : الفرق بين الفرق : ٩٥.

(٣) رجلٌ عيّار أي كثير التّطواف والحركة.... الذي يخلي نفسه وهواها لا يروعها ولا يزجرها. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت) – جذر: (عَيَرَ) : ٢/٤٤٠.

(٤) ينظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٩٦.

(٥) السغبُ الجوع....، والمسغبة المجاعة. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر – جذر: (سغب) : ١/١٢٦.

(٦) الكر : هو مكيال لأهل العراق أو ستون قفيزا أو أربعون إردبا،المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ج٢ص٧٨٢.

(٧) ينظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٣٩٤.

(٨) ينظر : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ حققه وعلق عليه بالانكليزية: فرانز روزنثال، ترجم التعليقات: د.صالح أحمد

العامة) في لغة العصر كما أنشأ الحافظ ابن حبان البستي دارا للعلم بنيسابور وخزانة كتب للغرباء [١]، وأنشأ مدرسة في بست أوقف بها كتبه[٢]، وكان لبغداد القدح المعلى في هذا المضمار إذ أسس أبو نصر سابور بن أردشير وزير بني بويه دارا للعلم في الكرخ سنة (٣٣٣هـ)[٣]، وأما في مصر فقد بنى جوهر الصقلي الجامع الذي عرف فيما بعد بالجامع الأزهر في سنة (٣٥٨هـ)[٤].

وفي القراءات برز قراء كبار مثل ابن مجاهد(٣٢٤هـ)، وآخرين وفي التفسير برز ابن جرير الطبري (٣١٠هـ)، وابن أبي حاتم الرازي (٣٣٧هـ)، والنحاس صاحب معاني القرآن (٣٣٨هـ) والجصاص صاحب أحكام القرآن (٣٧٠هـ)[٥].

وقد كتب المعتزلة في هذا العصر تفاسير عظيمة وضخمة على وفق ما يؤمنون به مثل تفسير أبي علي الجبائي (٣١٧هـ) والكعبي (٣٠٩ هـ) وأبي هاشم الجبائي وآخرين كما كتب الشيعة في ذلك العصر كتابات في التفسير عبرت عن آرائهم وأوضحت معتقداتهم.

العلي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م. : ٦٦٦، المجمع العلمي، المجمع العلمي العراقي، فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر الكتاب، (د.ط)، (١٩٦٧ م): ٢٢ / ١١.

(١) ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ياقوت الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).: ٤ / ٢٥٢.

(٢) ينظر : الحضارة الإسلامية لآدم متز : ١ / ٣٢٩.

(٣) ينظر : المنتظم في تاريخ الملوك وألامم، لأبي الفرج ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ـ٥٩٧ هـ). مطبعة حيدر آباد، الدكن، (د.ط)، (١٣٥٨ هـ). ٧ / ١٢٧.

(٤) ينظر : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، (١٣٨٧ هـ).: ١ / ١٨١.

(٥) ينظر : ظهر الإسلام، لأحمد أمين بن الشيخ إبراهيم الطباخ (١٩٥٤ م). دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، (١٣٨٨ هـ ـ١٩٦٩ م).: ٢ / ٤٤.

وأما في الحديث الشريف فقد كان القرن الرابع الهجري تتمة في خدمة الحديث للقرن الثالث الهجري الذي وصف بأنه قرن ذهبي للسنة، فقد شهد هذا القرن النسائي (٣٠٣هـ)، وأبا يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، وابن خزيمة صاحب الصحيح (٣١١هـ)، وأبا عوانة (٣١٦هـ)، والطحاوي (٣٢١هـ)، وابن حبان (٣٥٤هـ)، صاحب الصحيح، والإمام الطبراني (٣٦٠هـ) صاحب المعجمات الثلاثة، وغيرهم كثير[١].

وفي علم العقائد يكفي أن نذكر أنه كان في هذا القرن رجلان جبلان في العلم والفضل وهما الإمام أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ) والإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ).

وأما في الفقه فكان منهم أبو الحسن الكرخي(٣٤٠هـ) وأبو علي الحسن بن قاسم الطبري (٣٠٥هـ) وأبو اسحق المروزي (٣٤٥هـ)، وأبو القاسم عمر بن الحسين الخرقي (٣٣٤هـ)[٢]، وأبو الليث الشالوسي شيخ القفال (توفي بعد ٣٣٩هـ).

وأما في اللغة وعلومها فقد شهد هذا القرن أبرز علماء اللغة مثل ابن دريد صاحب الجمهرة في اللغة (٣٢١هـ) وهو أحد شيوخ القفال، وابن الأنباري (٣٢٨هـ)، ونفطويه (٣٢٣هـ)، وأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، وأبي علي القالي صاحب الأمالي (٣٥٦هـ)، وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد (٣٢٨هـ)،وفي النحو إبراهيم الزجاج (٣١٠هـ)، **وأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وتلميذه ابن جني (٣٩٢هـ)، وغيرهم، ومن الشعراء المتنبي(٣٥٤هـ) وأبي فراس الحمداني (٣٦٧هـ)**، والسري الرفاء الشاعر الموصلي (٣٦٠هـ) وغيرهم[٣].

---

(١) ينظر : مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث، لمحمد عبد العزيز الخولي حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط ومحمد بدر الدين القهوجي، دار ابن كثير،دمشق- بيروت : ٦٤ – ٦٥.

(٢) ينظر : الحضارة الإسلاميةلآدم متز : ٢ / ١٧٨.

(٣) ينظر : البداية والنهاية، لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثانية، (١٩٧٧ هـ):٣٠٦/١١ ، والحضارة الإسلاميةلآدم متز: ٢ / ١٧٨،وتاريخ الخلفاء للسيوطي :٤٠٦-٤٠٧.

المبحث الأول

التعريف بالإمام القفال

المطلب الأول

اسمه وكنيته ونسبته

أسمه :

هو الإمام محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير رحمه الله تعالى.

وقد اتفقت كلمة المترجمين على كنيته، وعلى اسم أبيه وجده ولقبه الذي تميز به عن غيره.(١)

---

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي. : ٣٧٣/١٦، طبقات الشافعية، للأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (٧٧٢ هـ. تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، (١٣٩١ هـ): ٨٠/٢ – طبقات الشافعية لابن القاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن القاضي شهبة الدمشقي (٧٧٩ ـ ٨٥١ هـ)، اعتنى بتصحيحه وعلّقَ عليه ورتب فهارسه الدكتور الحافظ عبد العليم خان الأستاذ في القسم الديني (السني) بالجامعة الإسلامية، عليكره (الهند) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م). : ١٣١/١ طبقات المفسرين ، للداودي محمد بن علي الداودي (٩٤٥ هـ. مراجعة لجنة من العلماء، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).: ١٩٨/٢ – وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١ هـ)، حققه د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).: ٢٠١/٤ –الأنساب للسمعاني: ٥٣٣/٤ – تهذيب الأسماء واللغات : لمحي الدين بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات: ٥٥٣/٢ – معجم البلدان، لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن

كنيته :

أطبقت المصادر على أن كنيته (أبو بكر)[١]، في الوقت الذي لم أجد فيمن ترجم له أن له ولدا باسم بكر، والذي وقفت عليه فيما ذكر أهل التراجم أن له ابنا اسمه القاسم، أما لقب الإمام

القفال فقد قال السمعاني:((القَفَّالُ بفتح القاف وتشديد الفاء هذه نسبة إلى عمل الأقفال))[٢]، وهذا هو الراجح كما أشار إلى ذلك ياقوت الحموي عندما ذكر أنه صنع قفلاً عجيباً في وقته كما سنبين.

أما لقب القفال فقد شاركه فيه كثير من العلماء ولكن أبرزهم هو الإمام أبو بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي، وغيرهم كثير ولكن أبرز من يشتبه به الأمر هو قفال آخر وقد فرق جمع كبير من العلماء بينهما منهم الإمام ابن الجوزي بقوله في مرآة الجنان : ((وهذا القفال الشاشي المذكور قد يشتبه على بعض الناس بقفال وشاشي آخرين، وها أنا ذا أوضح ذلك: اعلم أنهم ثلاثة (قفال شاشي)

عبد الله الرومي الحموي البغدادي (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ)،. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت). ٣٠٨/٣ – طبقات المفسرين، لسيوطي تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، (١٣٩٦ هـ) ١١٠/١ – طبقات المفسرين ، للأودني أحمد بن محمد الأودني، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (د.ط)، (١٩٧٧ م). ٨٠/١ – الكامل في التاريخ : ٧٩/٧ – اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، عز الدين ابن الأثير الجزري،. دار صادر، بيروت، لبنان، (١٤٠٠ هـ ــ١٩٨٠ م). ابن الأثير الجزري: ٥٠/٣ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغرى بردى : ١١١/٤ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد، لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)،. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).: ٥٢/٢ – موسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة لمجموعة من العلماء،. جمع وإعداد: لمجموعة من العلماء، سلسلة إصدارات الحكمة، (د.ط)، (١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م): ٢٢٣٦ – فهرست، لابن النديم: ٢٦٩.

(١) المصادر نفسها.

(٢) الأنساب: ٥٣٣/٤.

وهو هذا (أي أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل) وهو والد القاسم صاحب كتاب (التقريب).

واعلم أن هناك قفالا غير شاشي، وشاشيا غير قفال وثلاثتهم يكنون (بأبي بكر) ويشترك اثنان منهم في اسمهما واسم أبيهما واثنان في اسم أبيهما.

الأول: أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشي (القفال الشاشي توفي سنة ٣٦٥هـ).

الثاني: أبو بكر عبد الله بن أحمد القفال المروزي (قفال غير شاشي) توفي سنة ٤١٧ هـ.

الثالث: أبو بكر محمد بن أحمد مصنف المستظهري الشاشي (شاشي غير قفال) توفي سنة ٥٠٧هـ.)). [١]

قال الذهبي: ((قال الشيخ محيي الدين النووي: إذا ذكر القفال الشاشي، فالمراد هو، وإذا قيل القفال المروزي فهو القفال الصغير،..... قال: إن الشاشي يتكرر ذكره في التفسير والحديث والأصول والكلام. أما المروزي فيتكرر في الفقهيات))[٢].

قال ابن الجوزي: ((أما (الشاشي) غير القفال هو فخر الإسلام محمد بن أحمد مصنف المستظهري شيخ الشافعية في زمانه، توفي سنة (٥٠٧هـ))) [٣].

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي، الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨ هـ). مؤسسة الأعلمي، بيروت، بمطبعة دار المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدر آباد الدكن، عمرها الله، (د.ط)، (١٣٣٨هـ) : ٣٨/٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣٧٤/١٢.

(٣) مرآة الجنان: ٣٨٣/٢.

المطلب الثاني

أسرته ونشأته

ولد في مدينة الشاش[١]، فهذه المدينة خرج منها خلق كثير من العلماء

أما أسرتهُ فلقب الإمام القفال فيها كأن فيه إشارة إلى أن هذه الأسرة قد عرفت بهذه الصنعة أي صنعة الأقفال، ويبدو أن الإمام القفال قد اشتغل

---

(١) يصفها ياقوت الحموي وصفاً دقيقاً معجباً بها حزيناً لما جرى لهـا فقـال: شـاش، بالشـين المعجمة، قرية بالري يقال لها شاش، النسبة إليها قليلة، ولكن الشاش التي خرج منها العلمـاء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء فهي بما وراء النهر أي ما وراء نهر سيحون متاخمـة لبلاد الترك وأهلها شافعيو المذهب، وإنما أشاع بها هذا المذهب مع غلبة مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد أبو بكر محمد بن علي القفال، فإنه فارقها وتفقه ثم عاد إليها فصار أهل تلك الـبلاد على مذهبه. قال أبو الربيع البلخي يذكر الشاش.

الشّاشُ بالصَّيفِ جَنَّـهْ ومن أذى الحر جنَّهْ

لكنني يعترينـي بها لدى البَرْدِ جنّهْ

وتسمى المدينة اليوم (طشقند) وهي باللغة التركية، ومعناها (طاش) حجر و (كند) بلـدة أي بلـدة الحجر، وهي اليوم جمهورية تركمنستان. وقد دخل الإسلام فيها سـنة (٣٠هـ). (الأقليـات الاسلامية في العالم: ١٤٨). يقول ياقوت الحموي: والشاش أرض سهلة، لـيس فـي هـذه العمارة المتصلة جبل ولا أرض مرتفعة، وهي أكبر ثغر في وجه الترك، وأبنيتهم واسعة مـن الطين، وعامة دورهم يجري فيها الماء، وكلها مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ما وراء النهر، وقصبتها (بنُكَث) ولها مدن كثيرة، وقد خربت جميعها في زماننا، خربها خوارزم شاه محمـد تكش لعجزه عن ضبطها، وقتل ملوكها وجَلاَّ عنها أهلها وبقيت تلك الديار والأشجار والأنهار والأزهار خاوية على عروشها، وانثلم من الإسلام ثلمة لا تنجبر ابداً، فكان خوارزم شاه ينشد بلسان حاله:

رماني الردى رمياً فأخمـد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي مفرداً مُلقى

ولم يغن عني ما صنعت ، ولم أجِدْ لدى قابض الأرواح من أحدٍ رفقا

وأفسـدت دنيـاي ودِيني جهالة فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى

معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبـد الله، دار النشـر: دار الفكـر – بيـروت. ٣٠٨/٣.

في هذه الصنعة في بداية حياته قبل إبحاره في العلم وذلك ما أشار إليه ياقوت الحموي في معرض كلامه عن القفال المرزوي، فقد ذكر أن القفال الشاشي لم يشتغل بهذه الصنعة فقط بل برع فيها حتى صنع قفلاً وزنه (دانق) [١].[٢].

كما أن القفال لم يكن من العلماء العزاب بل كان متزوجاً، أما عدد أولاده فلم أقف إلا على اسم أحد أولاده وهو القاسم، قال النووي: ((هو الإمام أبو الحسن القاسم بن الإمام أبي بكر محمد بن علي القفال الشاشي وهو القفال الكبير،..... وكان أبو الحسن هذا عظيم الشأن جليل القدر صاحب إتقان وتحقيق وضبط وتدقيق،..... وقد قال الإمام الحافظ الفقيه المتقن أبو بكر البيهقي..... لما ذكره فرضي الله عنه ما أجزل كلامه وأشد تحقيقه وأكثر اطلاعه))[٣].

وقد أشار ياقوت الحموي أيضاً إلى رحلته عن مدينة الشاش، قال((فإنه فارقها وتفقه، ثم عاد إليها، فصار أهل تلك البلاد على مذهبه)).[٤]

---

(١) الدانق = قيراطان أو (٢/٥ ٨) حبة شعير متوسط أو (٦/١) الدرهم أو (٤٩٥، ٠) غم من الفضة. ينظر : الإضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود الشرعية لمحمد صبحي بن حسن الحلاق ابو مصعب، الناشر مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.، الجمهورية اليمنية ـصنعاء / ١٩٠.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ١١٥/٥ _ ١١٦ ـ

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٥٥٣/٢ – ٥٥٤

(٤) معجم البلدان: ٣٠٨/٣.

المطلب الثالث

ولادته ووفاته

أجمعت المصادر على سنة ولادة الإمام القفال ومكانها حتى إنهم حددوا اليوم الذي ولد فيه فقد ذكر السمعاني أنه ولد في ليلة البراءة[١] في سنة إحدى وتسعين ومائتين (٢٩١ هـ) في مدينة الشاش، أي في العقد الأخير من القرن الثالث الهجري[٢].

أما ما جاء من الأخبار عن وفاته رحمه الله فإن أغلب المؤرخين اتفقوا على وفاته عن (٧٤عاماً)، وهذا ما أكده تلميذه الحاكم ورجحه الذهبي وجمع كبير من المؤرخين وذكره ابن الأثير في أحداث عام (٣٦٥ هـ) وغيره أنه توفي في شهر ذي الحجة في مدينة الشاش سنة خمس وستين و ثلاثمائة (٣٦٥هـ) [٣].

---

(١) وهي الليلة الخامسة عشرة من شعبان، وتسمى ليلة البراءة. تحفة الأحوذي المباركفوري، محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٢٨٣ ــ ١٣٥٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.ت) : ٣٦٤/٣.

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢٨٣/١٦ طبقات الشافعية للاسنوي: ٨٠/٢ – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٣١/١ طبقات المفسرين الداودي: ١٩٨/٢ –الأنساب: ٥٣٣/٤ – طبقات المفسرين للسيوطي: ١١٠/١–طبقات المفسرين للاودني: ٨٠/١ – الكامل في التاريخ : ٧٩/٧ – اللباب في تهذيب الأنساب: ٥٠/٣–شذرات الذهب: ٥٢/٢–ميزان الاعتدال: ٣٧٤/١٢–، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، وليد بن أحمد بن حسين الزبيري وآخرون. إصدارات دار الحكمة(١٥)، الطبعة الأولى، (١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م). : ٢٢٣٦ _ معجم البلدان: ٣٠٨/٣ – ٣٠٩ _ وفيات الأعيان: ٢٠١/٤.

(٣) ينظر : الأنساب: ٥٣٣/٤ – تهذيب الأسماء واللغات: ٥١٤ – طبقات المفسرين للسيوطي: ١١٠/١– طبقات المفسرين للداودي: ١٩٨/٢–شذرات الذهب: ٢/الكامل في التاريخ : ٧٩/٧–اللباب في تهذيب الأنساب: ٥٠/٣–النجوم الزاهرة: ١١١/٤–سير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٢– طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٣١/١–طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع –

ومن الذين أرخوا لوفاة الإمام القفال في غير هذه السنة فقد ذكر الشيرازي أنه توفي سنة ثلاثمائة وست وثلاثين (٣٣٦ هـ) ووافقه على ذلك طاش كبرى زاده وبعضهم.[١]

بينما ذهب الداودي إلى أنه توفي بالشاش سنة ثلاثمائة وست وستين (٣٦٦هـ) [٢]

وقال أبو اسحق : توفي الشاشي سنة (٣٣٦ هـ). قال الذهبي وهذا وهمٌ بين. قد أرخ وفاته الحاكم في آخر سنة (٣٦٥ هـ) بالشاش.

قال السبكي: قال ابن الصلاح : ماقاله أبو إسحاق وهمٌ قطعاً، وقول الحاكم هو الصواب[٣].

المطلب الرابع

مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه

لقد كان للإمام القفال الصدارة بين علماء عصره نظراً لمكانته العلمية، وإمامته في كثير من العلوم كما صرح بذلك كثير ممن ترجم له، قال الذهبي: ((القفَّال الشَّاشي، الإمام العلامة، الفقيه الأصولي اللغوي، عالم خراسان أبو بكر

١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو : ٢٠٣/٣-مفتاح السعادة: ٢٨٢/١.

(١) ينظر : طبقات الفقهاء: ١١٢-وفيات الأعيان: ٢٠١/٤-تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٢/٢-مفتاح السعادة: ٢٨٢/١-أبجد العلوم: ١٠٩/٣.

(٢)طبقات المفسرين : ١٩٨/٢ -طبقات المفسرين للأودني: ٨٠/١- معجم البلدان: ٣٠٨/٣ - هداية العارفين: ٤٨/٦ – مفتاح السعادة: ٢٨٢/١.

(٣) ينظر :سير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦- طبقات الفقهاء: ١١٢- تاريخ الإسلام: ٣٤٦- طبقات الشافعية للاسنوي: ٨٠/٢- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٣١/١.

محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، إمام وقته بما وراء النهر وصاحب التصانيف))[١].

قال الحاكم : ((كان أعلم زمانه فيما وراء النهر بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث))[٢].

وزاد السبكي على ما قال الحاكم : ((وهو الفقيه الأديب إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين))[٣].

قال الحليمي: ((كان شيخنا القفال أعلم من لقيته من علماء عصره))[٤].

قال ابن الصلاح : ((القفال الكبير علم من أعلام المذهب رفيع، ومجمع علوم هو بها عليم ولها جموع)) [٥].

قال أبو عاصم العبادي: ((هو أفصح الأصحاب قلماً، وأثبتهم في دقائق العلوم قدماً، وأسرعهم بياناً، وأثبتهم جناناً، وأعلاهم إسناداً وأرفعهم عماداً))[٦].

قال السبكي: ((الإمام الجليل، أحد أئمة الدهر، ذو الباع الواسع في العلوم واليد الباسطة، والجلالة التامة، والعظمة الوافرة، كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الكلام، إماماً في الأصول، إماماً في الفروع، إماماً في الزهد، إماماً في اللغة والشعر، ذاكراً للعلوم، محققاً لما يورده، حسن التصرف فيما عنده، فرداً من أفراد زمانه)) [٧].

---

(١)سير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦ برقم ٣٣٩٨.

(٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٣٠/١- طبقات الشافعية للأسنوي: ٧٩/٢- سير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦-تاريخ الإسلام: ٣٤٥- طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٩/١ - طبقات المفسرين للداودي: ٧٩/١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى : ٢٠٠/٣.

(٤)سير أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى : ٢٠٠/٣.

(٦)المصدر السابق.

(٧)المصدر السابق.

قال البيهقي: ((إمامنا الذي هو أعلى من لقينا من علماء عصرنا، صاحب الأصول والجدل، حافظ الفروع والعلل، وناصر الدين بالسيف والقلم، والموفى بالفضل في العلم بكل علم))[١].

قال الداودي: ((هو أحد أعلام المذهب وأئمة المسلمين، كان إمام عصره بما وراء النهر، فقيهاً، محدثاً، مفسراً، أصولياً، شاعراً، لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله في وقته)).[٢]

قال ابن الجوزي: ((الإمام النحرير، الفاضل الشهير المعروف بالقفال الكبير الشاشي الشافعي إمام عصره بلا منازع، وفريد دهره بلا مدافع، صاحب المصنفات المفيدة، والطريقة الحميدة، كان فقيهاً محدثاً أصولياً لغوياً شاعراً لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته))[٣]

قال الأسنوي: ((القفال الكبير الشاشي أحد أئمة الإسلام))[٤].

قال الشيخ أبو إسحاق : ((إن مذهب الشافعي فيما وراء النهر، انتشر عنه، وأنه صنف مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها)) [٥]. قال ابن قاضي شهبة : ((القفال أحد أعلام المذهب وأئمة المسلمين)).[٦]

قال ابن الأثيرالجزري: ((القفال إمام عصره بلا مدافعة، وكان إماماً أصولياً، لغوياً، محدثاً، شاعراً، أفنى عمره في طلب العلم ونشره، وشاع ذكره في الشرق والغرب، وصنف التصانيف الحسان))[٧] قال السمعاني: ((قيل فيه :

هذا أبو بكر الفقيهُ القَفَّالْ يفتح بالفقه صِعَاب الأقفال))[٨]

---

(١)المصدر السابق.

(٢) طبقات المفسرين: ١٩٨/٢-١٩٩.

(٣) مرآة الجنان: ٣٨١/٢.

(٤) طبقات الشافعية للأسنوي: ٧٩/٢.

(٥) المصدر نفسه : ٧٩/٢.

(٦) طبقات الشافعية : ١٢٩/١.

(٧) اللباب في تهذيب الأنساب: ٥٠/٣.

(٨) الأنساب: ٥٣٣/٤.

قال ياقوت الحموي: ((كان أوحد أهل الدنيا في الفقه والتفسير واللغة)) [١].

قال النووي: ((كان إمام عصره بما وراء النهر وأعلمهم بالأصول)) [٢] .

قال الإمام الرازي المفسر : ((القفال رحمه الله كان حسن الكلام في التفسير دقيق النظر في تأويلات الألفاظ)) [٣]

قال ابن الأهدال: ((هو شيخ الشافعية في عصره محدث أصولي متفنن ذو طريقة حميدة وتصانيف نافعة، وله شعر جيد لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله))[٤].

قال الإمام السيوطي:((كان إمام عصره بما وراء النهر فقيهاً محدثاً أصوليا لغوياً شاعراً لم يكن للشافعية بما وراء النهر مثله))[٥].

قال ابن قاضي شهبة : ((كان إماماً وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها)) [٦]

ورد عن ابن الأثير : القفال صاحب وجه في المذهب[٧].

المطلب الخامس

شيوخه وتلامذته

أولاً :- شيوخه :

من المسلم به أن يكون للإمام القفال شيوخ كثرْ وذلك لكثرة العلوم التي برع بها، ولكثرة رحلاته في طلب العلم ولقائه مع علماء الأمصار فقد أخذ العلوم من كبار العلماء في وقته وهم كثر اقتصرنا على أشهرهم:

---

(١) معجم البلدان: ٣٠٨/٣.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٢/٢.

(٣) مفاتيح الغيب (٦٠٦ هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).: ٩/٧-١٠.

(٤) شذرات الذهب: ٥٢/٢.

(٥) طبقات المفسرين: ١٠٩/١ - طبقات المفسرين للداودي: ٧٩/١.

(٦) شذرات الذهب: ٥١/٣.

(٧) ينظر : الكامل في التاريخ : ٧٩/٧.

فالتفسير أخذه [١]عن الإمام محمد بن جرير الطبري. [٢] (٣١٠هـ) والحديث أخذه[٣] عن إمام الأئمة ابن خزيمة. [٤] (٣١١هـ) وعلم الكلام أخذه[٥] عن الإمام أبي الحسن الأشعري. [٦] (٣٢٤هـ)

والفقه أخذه[٧] عن أبي الليث الشالوسي[٨]

---

(١) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٩/١

(٢) الإمام العالم المجتهد علم العصر أبو جعفر الطبري صاحب التصانيف البديعة من أهل (آمل) طبريستان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة تصانيف قل أن ترى العيون مثله، وكان ابن جرير من رجال الكمال وشنع عليه بيسير تشيع وما رأينا إلا الخير وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء ولم نر ذلك في كتبه، توفي يوم الاثنين سنة (٣١٠هـ).ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤.

(٣) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٢/٢ – طبقات الشافعية الكبرى : ١٦٣/٢ – تاريخ الإسلام: ٣٤٥ _ معجم البلدان: ٣٠٨/٣ _ طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٩/١ – طبقات المفسرين للأودني: ٧٩/١ _ الأنساب: ٥٣٣/٤ _ الموسوعة الميسرة: ٢٢٣٦.

(٤) محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام، إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسأبوري ، ولد سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين، وعني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يُضرب به المثل في سعة العلم والإتقان سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد، ومحمود ابن غيلان وآخرين وحدث عنه البخاري، توفي ابن خزيمة في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وعاش تسعاً وثمانين سنة. (ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤.

(٥) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٢/٢ – طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٣/٢ – تاريخ الإسلام: ٣٤٥ _ معجم البلدان: ٣٠٨/٣ _ طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٩/١ – طبقات المفسرين للأودني: ٧٩/١ _ الأنساب: ٥٣٣/٤ _ الموسوعة الميسرة: ٢٢٣٦.

(٦) أبو الحسن علي بن أبي بشر إسحاق، يرجع نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري،ولد(٢٦٠ هـ) وقيل(٢٧٠ هـ) وله تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد السلف في الصفات،مات ببغداد سنة (٣٢٤ هـ).(سير أعلام النبلاء:٨٦/١٥).

(٧) أبو الليث الشالوسي: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٩١/١ _ تسلسل ٦٨

(٨) نصر بن حاتم بن بكير الفقيه أبو الليث الشالوسي قال الحاكم أقام بنيسابور لسماع المبسوط كتبنا عنه في مسجد أبي العباس الأصم سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولم يؤرخ وفاته وقال المطوعي هو من أوائل أصحاب أبي العباس وأفاضلهم وكان أبو بكر القفال قد درس عليه في

واللغة أخذها [١]عن أبي بكر بن دريد[٢] (٣٢١هـ)

ثانياً :- تلامذته :

كان للإمام القفال تلامذته المنتشرون في أصقاع الأرض، فكان منهم المحدث والأصولي واللغوي والمفسر فقد كان إماماً في كل علم كما قيل عنه، قال السبكي: ((روى عنه الحاكم أبو بد الله الحافظ[٣]، وأبو عبد الله بن مَنْدَه الحافظ[٤]، وأبو

أوائل أمره كما سيأتي وشالوس بشين معجمة وأخرى مهملة قرية بنواحي آمل طبرستان وقال النووي إنهما مهملتان فوهم، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ١١٩.

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء: ٣٧٣/١٢.

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري صاحب التصانيف تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، كان آية من آيات الله في قوة الحفظ توفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة وله ثمان وتسعون سنة. (سير أعلام النبلاء: ٩٦/١٥).

(٣) هو الإمام محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسأبوري الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيّع، قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء منها (تاريخ نيسأبور)، قال السبكي: وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة، قال الخطيب: كان ثقة يميل إلى التشيّع، أخذ عن أكثر من ألف شيخ، وولي قضاء نيسأبور وله كتاب المستدرك على الصحيحين انتقد عليه، ومعرفة علوم الحديث، ذكره الذهبي في الطبقة الخامسة عشرة، وتوفي سنة (٤٠٥هـ). (طبقات الشافعية الكبرى: ٦٤/٣ – طبقات الحفاظ. الذهبي، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، (د. ط)، (١٤٠٤ هـ).: ٤١١/١ – برقم (٩٢٧).

(٤) ابن منده الحافظ الجّوال، محدث الإسلام، أبو عبد الله محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده، مولده في سنة (٣١٠هـ) او (٣١١هـ)، ولم يعلم أحد أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أنّ عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، سمع من أبيه وعم أبيه عبد الرحمن بن يحيى بن مندة، وأبي علي الحسن بن محمد بن النَّضر وهو ابن أبي هريرة، وخلق كثير، وأخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال، وأبي علي النيسأبوري والطبراني وأمثالهم، قال شيخ هراة أبو إسماعيل الأنصاري: أبو عبدالله بن مندة سيد أهل زمانه، ولم يعمر كثيراً بل عاش أربعاً وثمانين سنة،

عبد الرحمن السُّلَمي[١]، وأبـــو عبـــد الله الحليمي)) [٢] [٣]، وغيرهم كثير.

ومات في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (٣٩٥ هـــ). ســير أعـــلام النـــبلاء: ٢٩/١٧

(١)محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي النيسابوري قدم بغداد مرات، وحدث بها عن شيوخ خراسان، منهم: أبو العباس الأصم، وأحمـــد بـــن محمـــد بـــن عبدوس الطرائفي، وإسماعيل بن نجيد السلمي، قال الخطيب: قدر أبي عبد الرحمن عند أهـــل بلده جليل، ومحله في طائفته كبير، وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجـــودا جمـــع شـــيوخا وتراجم وأبوابا، وبنيسابور له دويرة معروفة به يسكنها الصوفية قد دخلتهـــا، وقبـــره هنـــاك يتبركون بزيارته قد رأيته وزرته، جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلـــغ فهرســـت تصانيفه مائة أو أكثر،.تاريخ، بغداد: ٤٢/٢، رقم(٦٦٦) ، ميزان الاعتدال في نقـــد الرجـــال، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي (٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـــ)،. تحقيـــق: الشـــيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، (د.ط)، (١٩٩٥ م). : ٥٢٣/٣.

(٢) هو العلاّمة البارع رئيس أهل الحديث بما وراء النهر أبو عبد الله الحسين بـــن الحســـن بـــن محمد بن حليم البخاري الشافعي صاحب وجوه حسان في المذهب وكان من أذكيـــاء زمانـــه، ومن فرسان النظر، له يد طولى في العلم والأدب، أخذ عن الأستاذ أبي بكر القفال وأبي بكـــر الاودني وغيرهم وكان مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة وقيل ولد بجرجان فحمل ونشـــأ ببخارى وقيل بل ولد ببخارى وله تصانيف مفيدة، قال الذهبي: أحد الأذكيـــاء الموصـــوفين، كان متفنناً سيال الذهن له الباع في الأدب والبيـــان، تـــوفي فـــي شـــهر ربيـــع الأول ســـنة (٤٠٣هـــ). تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق: حمـــدي عبـــد المجيـــد إســـماعيل الســـلفي، دار الصميعي، الريـــاض، (١٤١٥ هـــ).: ١٠٣٠/٣-بـــرقم (٩٥٨) – ســـير أعـــلام النـــبلاء: ٢٣٢/١٧.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٣/٢ _ طبقات المفسرين للأودني: ٨٠/١ _ اللباب في تهـــذيب الأنساب: ٥٠/٣ وفيات الأعيان: ٢٠٠/٤، الأنساب للسمعاني: ٥٣٣/٤.

المطلب السادس

رحلاته وآثاره العلمية

نشأ القفال في بلدٍ مذهبه الفقهي هو المذهب الحنفي كما صرح بذلك ياقوت الحموي، وذكر ذلك أبو إسحاق على ما يرويه الذهبي بقوله : ((وإن له مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها، وعنه انتشر فقه الشافعي لما وراء النهر. وقال ياقوت في كلامه على مدينة الشاش: وأهلها شافعية المذهب وإنما أشاع بها هذا المذهب مع غلبة مذهب أبي حنيفة في تلك البلاد أبو بكر محمد بن علي القفال، فإنه فارقها وتفقه ثم عاد إليها فصار أهل تلك البلاد على مذهبه))[١].

ورحل الإمام القفال إلى الحواضر الإسلامية حيث العلماء الكبار فقد رحل إلى كثير من البلدان ورجع في آخر عمره إلى مدينته ومات فيها (رحمه الله). قال ابن الجوزي: ((رحل إلى خُراسان والعراق والحجاز والشام والثغور))[٢]، وورد قزوين سنة بضع وخمسين وثلاثمائة[٣]، وقال الحاكم : ((ورد نيسأبور مرة على ابن خزيمة ثم ثانياً عند منصرفه من العراق ثم وردها على كِبر السن وكتبنا عنه غير مرة، ثم اجتمعنا ببخارى فكتبتُ عنه، وكتب عني بخط يده))[٤]، ولم تقتصر رحلات الإمام القفال في طلب العلم فقط، بل يبدو أنه كان مقاتلاً ومشاركاً للجيوش الإسلامية في حملاتها، فقد روى السبكي أنه شارك في

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٧٣/١٢،وفيات الأعيان: ٢٠١/٤.

(٢) مرآة الجنان: ٣٨١/٢ _ وفيات الأعيان: ٢٠٠/٤ _ اللباب في تهذيب الأنساب: ٥٠/٣ _ شذرات الذهب: ٥١/٢ _ طبقات المفسرين للسيوطي: ١٠٩/١ _ طبقات المفسرين للاودني: ٧٩/١ _ الكامل في التاريخ : ٧٩/٧ _ مفتاح السعادة: ٢٨٢/١ _ طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢ _ معجم البلدان: ٣٠٨/٣ _ أبجد العلوم: ١٠٨/٣.

(٣) التدوين في أخبار قزوين،القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني،. تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (١٩٨٧م).: ٤٥٧/١.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٣/٢.

غزوة قام بها الخليفة المطيع لله العباسي ضد الروم، وقد أبلى فيها بلاءً حسناً في قصيدته في الرد على إمبراطور الروم(١).

أما مصنفاته فالذي ذكره المؤرخون مجموعة من الكتب منها :

١- **فتاوى القفال :** نقل عنه كثير من العلماء منهم ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وغيره(٢).

٢- **أدب القاضي على مذهب الشافعي :** أخبر الأسنوي في كتابه طبقات الشافعية أنه قليل الوجود وعنده منه نسخة، وقال ابن القاضي في طبقات الشافعية: وأدب القضاء جزء كبير (٣).

٣- **محاسن الشريعة في فروع الشافعية :** قال الأسنوي وهو قليل الوجود وعندي منه نسخة وهو موضح لمعانٍ ومناسبات لطيفة ومشتمل على مسائل غريبة(٤)، و يوجد منه نسخة موقوفة بالمدرسة الفاضلية في القاهرة في ثلاثة مجلدات أولها: الحمد لله الغني الحميد ذي العرش المجيد تكلم فيه على أسلوب بديع، وجمع فيه معجزات النبي زيادة على ألف حديث(٥)، ذكر أنه ألفها جواباً لِمن سأل عن عِلل الشريعة(٦).

---

(١) ينظر : خصومات دبلوماسية بين بيزنطة والعرب، للدكتور صلاح الدين المنجد،. بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٩٨٢م). : ٢٦.

(٢) ينظر : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،. مكتبة المثنى، بيروت، (د.ط.ت). : ١٢٢٨/٢.

(٣) ينظر : طبقات الشافعية للأسنوي: ٨٠/٢ _ كشف الظنون: ٤٧/١_ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٣١/١.

(٤) ينظر : طبقات الشافعية للأسنوي: ٨٠/٢.

(٥) ينظر: التدوين في أخبار قزوين: ١ /٤٥٧.

(٦) ينظر: معجم البلدان: ١٧٨/١ _ سِيَر أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦ – طبقات المفسرين للأودني: ٨٠|١ _ طبقات المفسرين للسيوطي: ١١٠/١ _ طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢ _ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٣١/١ _ تهذيب الأسماء: ٥٥٦/٢ – كشف الظنون: ١٦٠٨/٢.

٤- **دلائل النبوة:** قال ياقوت الحموي: روى الاسفزاري المنهاجي عن أبي عمرو بن عبد الواحد بن محمد المليحي كتاب دلائل النبوة للقفال الشاشي، وقال الذهبي: قال السمعاني: وصنف أبو بكر القفال دلائل النبوة[١].

٥- **كتاب في أصول الفقه** [٢].

٦- **شرح (الرسالة) للشافعي:** تنافس العلماء على شرحها ومنهم الإمام القفال[٣].

٧- **الفروع في مذهب الشافعي:** لأبي بكر محمد بن أحمد المعروف بابن الحداد المصري الشافعي (٣٤٥ هـ) وهي صغيرة الحجم، كثيرة الفائدة، شرحها أبو بكر القفال الشاشي في مجلد[٤].

٨- **جوامع الكلِم :** للإمام أبي بكر القفال الشاشي جمع فيه من كلمات النبي (صلى الله عليه وسلم) [٥].

٩- **(التفسير الكبير) أو تفسير كبير :** قال الداودي: وصنف في القرآن (التفسير الكبير)، وقال ابن الأثير: (وصنف تفسير كبير) [٦]، ولا أدري أكان اسم تفسيره (التفسير الكبير) أم كان وصفاً لما صنف في القرآن أنه كان له تفسير كبير.

---

(١) ينظر :معجم البلدان: ١٧٨/١ _ سِيَر أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦ _ طبقات المفسرين للأودنـــي: ٨٠/١ _ طبقات المفسرين للسيوطي: ١١٠/١ –طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢ _ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٣١/١ _ تهذيب الأسماء: ٥٥٦/٢.

(٢) ينظر: سِيَر أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦ _ طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٢/٢ _ تاريخ الإســـلام: ٣٤٦ _ طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢ _ مرآة الجِنـــان: ٣٨١/٢ _ شـــذرات الـــذهب: ٥١/٢ _ وفيات الأعيان: ٢٠٠/٤ _ تهذيب الأسماء واللغات: ٢٨٢/٢ _ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٣١/١_ كشف الظنون: ٨٧٣/١.

(٣)المصدر السابق.

(٤)ينظر : كشف الظنون: ١٢٥٧/٢ _ هدية العارفين: ٤٨/٦.

(٥)المصدر السابق.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ : ٧٩/٧ _ شذرات الـــذهب: ٥١/٢- ٥٢ _ طبقـــات المفســـرين للداودي: ١٩٩/٢ _ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ١٣١/١_ هدية العارفين: ٤٨/٦.

١٠- **شرح التلخيص في الفروع :** لأبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب بن القاص الطبري الشافعي (٣٣٥هـ) وله شروح منها : شرح الإمام أبي بكر القفال الشاشي (ت ٣٦٥ هـ)[١]، بينما وجدت أن النووي والذهبي ذكرا أن التلخيص شرحه جماعة من العلماء منهم القفال المروزي والقاضي أبو الطيب وأبو علي السنجي[٢].

١١- **علم الجدل: قال الذهبي:** ((قال أبو إسحاق : وهو أول من صَنَّف في (الجدل الحسن) من الفقهاء))[٣].

المطلب السابع

آراء العلماء في تفسيره

كان الإمام القفال أحد أوعية العلم، وإماماً في كل فن، مُعتزلي المذهب، ورجع في آخر حياته إلى مذهب أهل السُنة، وهذا بشهادة تلامذته.

أما ما قال العلماء في تفسيره، فقد قال الذهبي: ((إن أبا الحسن الصفار قال: سمعت أبا سهل الصعلوكي[٤]، وقد سئل عن تفسير أبي بكر القفال فقال: قدسه في وجه، من وجه ودنسه من وجه أي دنسه من جهة نصره للاعتزال))[٥].

قال السبكي: ((قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : بلغني أنه كان مائلاً عن

---

(١)ينظر : كشف الظنون: ٤٧٩/١ _ هدية العارفين: ٤٨/٦.

(٢) ينظر : سيَر أعلام النبلاء: ٤٥٠/١٥ _ تهذيب الأسماء واللغات: ٤٨١/٢.

(٣) سيَر أعلام النبلاء: ٢٨٤/١٦ وينظر : طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٢/٢.

(٤) أبو سهل محمد سليمان بن هارون الحنفي العجلي الصعلوكي، الشافعي، المتكلم، المفسر، اللغوي، الصوفي، شيخ خراسان، ولد سنة (٢٩٦هـ) أخذ عن ابن خزيمة والسراج، مات في آخر (٣٦٩هـ). (سير أعلام النبلاء: ٢٧٣/١٦ برقم (١٦٨)).

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢٨٥/١٦.

الاعتدال قائلاً بالاعتزال أول مرة، ثم رجع إلى مذهب الأشعري)) [١].

قال السبكي: ((وهذه فائدة جليلة، انفرجت بها كُربة عظيمة، وحسيكة في الصدر جسيمة، وذلك أن مذاهب تحكى عن هذا الإمام في الأصول، لا تصح إلا على قواعد المُعتزِلة، وطالما وقع البحث في ذلك حتى تُوهِمَ أنه مُعتزلي، واستند المتوهم إلى ما نُقل عن أبي الحسن الصفار فيما نقله عن أبي سهل الصعلوكي.

..... فالذي نراه أن ما ذهب إليه كان على ذلك المذهب، فلما رجع لابد أن يكون قد رجع عنه فاضبط هذا..... إن هذه الأمور أشياء كان يذهب إليها عند ذهابه إلى مذهب القوم، ولا لوم عليه في ذلك بعد الرجوع))[٢].

أما ما أُثير عن القفال من أنه ليس له قدم راسخة في علم الكلام فهي شبهة واهية، وأن المتابع لتفسيره يراه منضبطاً على وفق قواعد المعتزلة،أما ما ذكره الرازي من تضعيف رأي القفال في مسألة (العفو عن صاحب الكبيرة) بقوله : ((هذا القفال حسن الاعتقاد في كلماتهم ومع ذلك فقد كان قليل الإحاطة بأصولهم،وذلك لأن من مذهب البصريين أن العفو عن صاحب الكبيرة حسن في العقول،إلا أن السمع دلّ على أن ذلك لايقع، وإذا كان كذلك كان الاستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاة خطأ على قولهم))[٣]، فيبدو أن القفال كان على مذهب الكعبي (٣٠٩هـ)[٤]، من المعتزلة، عند ذاك يكون استدلال القفال صحيحا لذلك عقب الرازي بقوله :((بل على مذهب الكعبي أن العفو عن المعاصي قبيح عقلا، فإن كان القفال على مذهب الكعبي فحينئذ يستقيم هذا الاستدلال))[١].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى : ٢٠٢/٣ _ تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى أبي الحسن الأشعري، ابن عساكر الدمشقي: ١٨٣ _ طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢ _ طبقات الشافعيةللأسنوي: ٧٩/٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى : ٢٠١/٣ – ٢٠٢ _ طبقات المفسرين للداودي: ٢٠٠/٢.

(٣) مفاتيح الغيب : ٩/٧.

(٤) شيخ المعتزلة عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي وكان من معتزلة بغداد توفي سنة ٣٠٩هـ).(سير أعلام النبلاء: ٣١٣/١٤.

(١) مفاتيح الغيب: ٩/٧.

وعلى كل حال فإن خير من أنصف القفال مما اتهم به من الاعتزال، أو رجع عنه أو لا ؟ ما قاله الذهبي بقوله : ((قد مر موته، والكمال عزيز، وإنما يُمدح العالم بكثرة ما لهُ من فضائل فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يُغفر لهُ باستفراغه الوسع في طلب الحق ولا قوة إلا بالله))[١].

قال الداودي: ((ونقل عنه الإمام الرازي في (تفسيره) كثيراً مما يوافق مذهب المُعتزِلة))[٢].

قال السيوطي: ((ونقلتُ عنه بعض المناسبات في كتابي أسرار التـــنزيل))[٣]، وقد نقلت تفاسير كثيرة أقوال القفال.

المبحث الثاني

منهج الإمام القفال في تفسير الآيات

التفسير:

استحسن الرازي في (٣٢) مواطن ذكرها القفال بقوله في غالبها ((ما ذكره القفال هو أحسن الوجوه))[٤]، أو ((هذا التأويل في غاية الحسن))[٥]، أو ((وهذا الوجه أحسن من سائر الوجوه التي حكيناها))[٦]، وغيرها كثير.

وسنبدأ بسور القرآن الكريم بحسب تسلسلها في المصحف

المطلب الأول (من سورة البقرة)

أولاً :- الآية رقم:(٥١) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ البقرة: ٥١

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢٨٥/١٦.

(٢) طبقات المفسرين للداودي: ١٩٩/٢.

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي: ١١٠/١.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٠٦/٥.

(٥)المصدر السابق: ٩٤/٨.

(٦)المصدر السابق : ١٥٢/٩.

﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا﴾ قال القفال: ((لا يبعد أن يكون الآدمي يعد الله ويكون معناه يعاهد الله)) (١).

قال الرازي: وكلام القفال هو أحد أربعة أقوال ذكرها الإمام الرازي في توجيه قراءة (واعدنا)، قال: فوعدنا وجه ظاهر لأن الوعد كان من الله تعالى والمواعدة مفاعلة ولابد من اثنين. واما بالألف فله وجوه:

(أحدها) أن الوعد وإن كان من الله تعالى فقبوله كان من موسى (عليه السلام) وقبوله الوعد يشبه الوعد لأن القابل للوعد لابد أن يقول أفعل ذلك.

(ثانيها) أنه أمر جرى بين اثنين فجاز أن يقال واعدنا.

(ثالثها) وهوالأقوى أن الله تعالى وعده الوحي وهو وعد الله المجيء للميقات إلى الطور(٢).

ــ قال الطبري(٣): فبأي القراءتين من (وعد) و (واعد) (٤) قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة.

---

(١)نقل قول القفال الرازي، وأبو حيان. مفاتيح الغيب: ٣|٦٩ _ البحر المحيط أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ــ ٧٥٤ هـ)، طبعة جديدة بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط.ت).: ١|٣٢١.

(٢) مفاتيح الغيب: ٣|٦٩.

(٣)ينظر : جامع البيان. عن تأويل آي القرآن. للطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠١ م): ١|٣٢١.

(٤) قرأ البصري (أبو عمرو) ويعقوب وأبو جعفر (وعدنا) ووافقهم اليزيدي وابن محيصن، وقرأ الباقون (واعدنا) وهاتان القراءتان في ثلاثة مواضع في البقرة والأعراف وطه الحجة للقراء السبعة – شرح طيبة النشر في القراءات العشر ابن الجزري، شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (توفي نحوَ ٨٣٥ هـ)، ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهره، منشورات محمد علي بيضون، دار الفكر العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٧ م). : ١٧٣ _ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، البناء، أحمد بن عبد الله الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (١١١٧ هـ)، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع مراجع عموم المصاحف ومراقبها بمشيخة الأزهر المصرية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت). : ١٣٥-١٣٦.

ــ وذهب الزجّاج[١]، إلى القول الأول و وافقه الثعلبي[٢]، وذهب الزمخشري[٣]، إلى القول الثالث.

ــ قال النحاس[٤]: (وإذ وعدنا) بغير ألف، وهو اختيار أبي عبيد وأنكر (واعدنا) ثم رد النحّاس على أبي عبيد فقال: وكلام أبي عبيد هذا غلط بيِّن لإنه أدخل باباً في باب وأنكر ما هو أحسن وأجود و (واعدنا) أحسن.

ــ قال الماتريدي[٥]: كان الوعد لهم ــ والله أعلم ــ وعدين: أحدهما من الله بصرف موسى إليهم مع التورية، كقوله ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً﴾ (سورة طــه- ٨٦). ووعد آخر كان من موسى بانصرافه إليهم بالتورية على رأس أربعين ليلة، كقوله ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (سورة طــه- ٨٦).

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السِّرّيِّ الزجاج (٣١١هـــ)، شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، خرّجَ أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمــد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (١٤٢٤ هــ ــ ٢٠٠٤ م).: ١|٥٢.

(٢) ينظر : الكشف والبيان (تفسير الثعلبي). للثعلبي، أبو إسحاق أحمــد المعــروف بالإمــام الثعلبي (٤٢٧ هــ)، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتــدقيق الأســتاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٢٢ هـــ ــ ٢٠٠٢م): ١|١٩٥.

(٣) ينظر : الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جــار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ــ٥٣٨ هــ)،. ومعه كتــاب الإنصــاف فيمــا تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي آفتاب، طهران، (د.ط.ت). ١|٢٨٠.

(٤) إعراب القرآن، للنحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحــاس،. تحقيــق: زهيــر غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، (١٣٩٧هــ ــ ١٩٧٧ م): ١|١٢١.

(٥) تأويلات اهل السنة الماتريدي، لأبي منصور الماتريدي السمرقندي (٣٣٣ هـــ)،. تحقيــق: د.محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٣ م).: ١٣٨.

ثانياً :- الآية رقم:(٧٤): قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

قال القفال[١]: يجوز أن يكون المخاطبون بقوله (قلوبكم) أهل الكتاب الذين كانوا في زمان محمد (صلى الله عليه وسلم) أي اشتدت قلوبكم وقست وصلبت من بعد البيانات التي جاءت أوائلكم والأمور التي جرت عليهم والعقاب الذي نزل بمن أصر على المعصية منهم والآيات التي جاءهم بها أنبياؤهم والمواثيق التي أخذوها على أنفسهم وعلى كل من دان بالتوراة ممن سواهم، فأخبر بذلك عن طغيانهم وجفائهم مع ما عندهم من العلم بآيات الله التي تلين عندها القلوب.

ـ قال الرازي[٢]: وهذا أولى لأن قوله ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ خطاب مشافهة فحمله على الحاضرين أولى، ويحتمل أيضا أن يكون المراد أولئك اليهود الذين في زمن موسى (عليه السلام) خصوصاً، ويجوز أن يريد من قبلهم من سلفهم.

ـ ورجح الطبري[٣]، الاحتمال الثاني مما ذكره الرازي.

ثالثاً:- الآية رقم:(١٨٥) قوله تعالى: ﴿ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾

قال القفال[٤]: وقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ يدل على وجوب الصوم ولقائل أن يقول هذا ضعيف وبيانه من وجهين:

الأول: أنا إذا أجرينا ظاهر قوله تعالى﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وقد بينا في أصول الفقه أنه متى وقع التعارض بين التخصيص وبين الإضمار كان تحمل التخصيص أولى.

---

(١)نقل قول القفال الرازي.: مفاتيح الغيب: ٣|١١٧_١١٨- جامع البيان: ١|٤١٧.

(٢)مفاتيح الغيب: ٣|١١٧_١١٨.

(٣)ينظر : جامع البيان: ١|٤١٧.

(٤)كلام القفال حول الدليل على جواز الإضمار في كلام الله نقله الرازي. مفاتيح الغيب: ٥|٦٦.

والثاني: وهو أن ظاهر قوله تعالى(فليصمه) يقتضي الوجوب عيناً، ثم إن هذا الوجوب منتفٍ في حق المريض والمسافر فهذه الآية مخصوصة في حقهما على جميع التقديرات سواء أجرينا قوله تعالى﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ على ظاهره أم لم نفعل ذلك وإذا كان كذلك وجب إجراء هذه الآية على ظاهرها من غير إضمار.

ــ اختار الإمام الرازي(١)، قول القفال، فقد ذكر في موطن آخر فقال: هذا أولى ما عندي فيه مع أن أكثر المحققين كالواحدي وصاحب الكشاف ذهبوا إلى غيره.

ــ وذهب القفال إلى ما اختاره الطبري(٢).

ــ قال الزجّاج(٣): من كان شاهداً غير مسافر فليصم، ومن كان مسافراً أو مريضاً فقد جعل له أن يصوم عِدَّةَ أيام المرض وأيام السفر من أيام أخر، وذكر مثله الزمخشري(٤).

ــ قال النحّاس(٥): ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ ﴾ يقال ما الفائدة في هذا والحاضر والمسافر يشهدان الشهر ؟ فالجواب أن الشهر ليس بمفعول وإنما هو ظرف زمان والتقدير فمن شهد منكم المصر في الشهر، وجواب آخر أن يكون التقدير فمن شهد منكم الشهر غير مسافر ولا مريض فليصمه.

ــ وذكر الماتريدي(١)، تقديرين في معنى شهود الشهر، الأول: من شهد، وهو مقيم صحيح فليصمه، ثم رخص للمريض والمسافر، والثاني من شهد منكم بعقله فليصمه، فلا يدخل في الخطاب المجانين ولا الصبيان.

---

(١)مفاتيح الغيب: ٥|٦٦.

(٢)جامع البيان: ٢|١٧٩.

(٣)معاني القرآن وإعرابه: ١|٩٦.

(٤)الكشاف: ١|٣٣٦.

(٥)إعراب القرآن للنحاس : ١|٢١٩.

(١)تأويلات أهل السنة: ٣٧٣.

ــ وذكر الثعلبي[١]، وجوهاً كثيرة في الآية في غالب ما ذكروه.

رابعاً :- الآية رقم:(١٨٦) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

روى القفال[٢]، في تفسيره عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((دعوة المسلم لاترد إلا لإحدى ثلاث: مالم يدع بأثم أو قطيعة رحم، وإما أن تعجل له في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء بقدر ما دعا))[٣].

ــ قال الرازي[٤]: وهذا الخبر تمام البيان في الكشف عن هذا السؤال، لأنه تعالى قال ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (سورة غافر-٦٠) ولم يقل استجب لكم في الحال فإذا استجاب له ولو في الآخرة كان الوعد صادقا. وكلام القفال جاء عن سؤال ذكره الرازي بقوله: إنا نرى الداعي يبالغ في الدعاء والتضرُع فلا يجاب؟

خامساً :- الآية رقم:(١٨٩)قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

قال القفال[١]: وهو أن إفراد الحج بالذكر إنما كان لبيان ان الحج مقصود على الأشهر التي عينها الله تعالى لفرضه وأنه لايجوز نقل الحج من تلك الأشهر إلى اشهر كما كانت العرب تفعل ذلك في النسيء.

---

(١)الكشف والبيان: ٢|٧٠.

(٢)نقل الرازي قول القفال.: مفاتيح الغيب ٥|٨٦.

(٣)مسند عبد بن حميد، لعبد بن حميد بن نصر، حديث رقم:(٩٣٧): ١|٢٩٢ ، التمهيد، النمري، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الكبير النمري (٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، (١٣٨٧ هـ).

(٤)مفاتيح الغيب ٥|٨٦.

(١)كلام القفال نقله الرازي، وأبو حيان. مفاتيح الغيب: ٥|١٠٦ – البحر المحيط : ٢|٢٣٦.

ــ قال الرازي[١]: وما ذكره القفال هو أحسن الوجوه.

ــ قال الماتريدي[٢]: قال أصحابنا : إنه يجوز الإحرام في الأوقات كلها، أما أفعال الحج فإنها لا تجوز الا في وقت فعل الحج، وهو قوله ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾.

ــ ذكر الجصاص[٣]، أنه قد اختلف السلف في جواز الإحرام قبل أشهر الحج فذهب ابن عباس (رضي الله عنه) وجابر (رضي الله عنه) أنه من سنة الحج **ألا** يحرم بالحج قبل أشهر الحج. وذهب علي (رضي الله عنه) بجواز الإحرام بالحج قبل أشهر الحج.

والراجح في ذلك، هو ما ذهب اليه أصحاب القول الأول، لأن في الإحرام قبل المواقيت الزمانية المحددة، إبطالاً لخصوصها وذهابا لفائدة تخصيصها، ولم يثبت عنه (صلى الله عليه وسلم)أنه حج قبل أوان وقت الحج.

سادساً :- الآية رقم:(٢١٣) قوله تعالى: ﴿**كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾

قال القفال[١]: الأمة القوم المجتمعون على الشيء الواحد يقتدي بعضهم ببعض ، وهو مأخوذ من الائتمام.

قال القفال: الدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ فهذا يدل

---

(١)مفاتيح الغيب: ٥|١٠٦.

(٢)تأويلات أهل السنة: ٣٨٧.

(٣)أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (٣٧٠ هـ)، ضبطه وخرج آياته: عبد السلام محمود علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت): ١|٣٠٠.

(١)ماقاله القفال نقله الرازي.: مفاتيح الغيب: ٦|١١، تأويلات أهل السنة: ٤٣٩ _ الكشف والبيان: ٢|١٣٣

على أن الأنبياء –عليهم السلام– إنما بعثوا حين الاختلاف، ويتأكد هذا بقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[١]، ويتأكد أيضا بما نقل عن ابن مسعود أنه قرأ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ــ إلى قوله ــ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾.

ــ قال الرازي: دلت هذه الآية على أنّ الناس كانوا أمة واحدة، ولكنها مادلت على أنهم كانوا أمة واحدة في الحق أم في الباطل، واختلف المفسرون فيه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: انهم كانوا على دين واحد وهو الإيمان والحق، وهذا قول أكثر المحققين، وهو ما رجحه القفال، قال الرازي: والوجه الذي ذكره القفال حسن في هذا الموضوع.

ــ قال أبو عبيدة[٢]،(أمة واحدة) ((أي مِلَّة واحدة)).

ــ ما ذكره القفال هو أحد الوجوه التسعة التي ذكرها يحيى بن سلام[٣]، في تفسير لفظة الأمة.

ــ ذكر القراءة الطبري[١]، عن ابن مسعود (رحمه الله) وأبيّ بن كعب (رحمه الله).

ــ ما ذكره القفال عن لفظة الأمة هو ما اختاره الطبري[٢]، ونقله الزمخشري[٣]، في كشافه.

---

(١)سورة يونس من الآية: – ١٩.

(٢)مجاز القرآن لأبي عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (١١٢ ــ ٢١٠ هـ). تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الجيل العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م): ١|٧٢.

(٣)التصاريف، لابن سلام حيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني (١٢٤ ــ ٢٠٠ هـ). قدمت له وحققته هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (١٩٧٩ م). : ١٥٠.

(١)جامع البيان: ٢|٤٠٣_٤٠٥.

(٢)جامع البيان: ٢|٤٠٤.

ــ قال الماتريدي[٢]: قال أبو موسى الأشعري (رحمه الله) وآخر معه من الصحابة (رحمه الله) قالا : (كان الناس أمة واحدة) كلهم كفّار إلى أن بعث الله فيهم النبيين، ونسب الثعلبي[٣]، هذا القول لابن عباس(رضي الله عنهما)

سابعاً :- الآية رقم:(٢٥٥) قوله تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ** ﴾

قال القفال[٤]: إنه تعالى لايأذن في الشفاعة لغير المطيعين، إذ كان لا يجوز في حكمته التسوية بين أهل الطاعة وأهل المعصية.

ــ قال الرازي[٥]: إن هذا القفال عظيم الرغبة في الاعتزال حسن الاعتقاد في كلماتهم ، ومع ذلك فقد كان قليل الإحاطة بأصولهم، وذلك لأن من مذهب البصريين منهم أن العفو عن صاحب الكبيرة حسن في العقول، إلا أن السمع دل على أن ذلك لا يقع، وإذا كان كذلك كان الاستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاة خطأ على قولهم، بل على مذهب الكعبي أن العفو عن المعاصي قبيح عقلا، فإن كان القفال على مذهب الكعبي، فحينئذ يستقيم هذا الاستدلال.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ﴾ قال القفال[١]: وهو أن المقصود من هذا الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه وتقريره أنه خاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم من ذلك أنه جعل الكعبة بيتا له، يطوف الناس به كما

---

(١)الكشاف: ١|٣٥٥.

(٢) تأويلات أهل السنة: ٤٣٩.

(٣) الكشف والبيان: ٢|١٣٣.

(٤)نقل الرازي قول القفال: مفاتيح الغيب: ٧|٩.

(٥) مفاتيح الغيب: ٧|٩.

(١) نقل الرازي قول القفال.: مفاتيح الغيب: ٧|١٠.

يطوفون ببيوت ملوكهم وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في ((الحجر الأسود أنه يمين الله في أرضه ثم جعله موضعا للتقبيل كما يقبل الناس أيدي ملوكهم)) [١]، وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين، فعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا، فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٢]

ثم وصف عرشه فقال تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٣]، ثم قال تعالى:﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[١]، وقال تعالى:﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[٢]، ثم أثبت لنفسه كرسياً فقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

---

(١) فيه عبد الله بن المؤمل، وثقه ابنُ حبان، وقال: يخطئ، وفيه كلام. وبقية رجاله رجال الصحيح.وله شاهد يتقوى به دون قوله: "وهو يمين الله التي يُصافح بها خلقه ". أخرجه ابن خزيمة – صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١ هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م) "صحيحه" (٢٧٣٧)، والحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ – ٤٠٥هـ)، في المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م). ٤٥١/٧، وأورده الهيثمي علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد، دار الرياض للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، (د.ط)، (١٤٠٧ هـ). ٣٤٢/٣.

(٢)(سورة طه من الآية : ٥).

(٣)(سورة هود من الآية : ٧).

(٤)(سورة الزُمر من الآية : ٧٥).

(١)(سورة الحاقة من الآية : ١٧).

(٢)(سورة غافِر من الآية : ٧).

ــ قال الرازي[١]: واعلم أن القفال (رحمه الله) كان حسن الكلام في التفسير دقيق النظر في تأويلات الألفاظ إلا أنه كان عظيم المبالغة في تقرير مذهب المعتزلة مع أنه كان قليل الحظ من علم الكلام قليل النصيب من معرفة كلام المعتزلة، ثم قال: كل ما جاء من الألفاظ الموهمة للتشبيه في العرش والكرسي فقد ورد مثلها بل أقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر، ولما توافقنا ههنا على أن المقصود تعريف عظمة الله وكبريائه مع القطع بأنه منزه عن الجسمية، فكذا الكلام على العرش والكرسي وهذا جواب مبين إلا أن المعتمد هو القول الأول، لأن ترك الظاهر بغير دليل لا يجوز، والقول الأول: أن الكرسي جسم عظيم يسع السماوات والأرض، ثم اختلفوا فيه فقال الحسن (الكرسي) هو العرش نفسه، لإن السرير قد يوصف بأنه عرش، وبأنه كرسي، لكون كل واحد منها بحيث يصح التمكن عليه وقال بعضهم: بل الكرسي غير العرش، ثم اختلفوا، فمنهم من قال: إنه دون العرش وفوق السماء السابعة، وقال آخرون إنه تحت الأرض وهو منقول عن السدي.

ــ وذكر مثل ما ذكر الرازي أبو حيان[٢].

ــ أما الطبري[١]، فقد أثبت الكرسي وساق على ذلك روايات كثيرة، وهذا هو الذي رجحه السلف الصالح اتباعاً لظاهر النصوص ولأقوال الصحابة وسلف الأمة.

ــ ما قاله القفال في لفظ الكرسي هو أحد أقوال الماتريدي[٢]، في ذلك.

ــ قال الزمخشري[٣]: (وسع كرسيه) أربعة وجوه: أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته، وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل

---

(١)وقول القفال هذا هو القول الرابع من أربعة أقوال ساقها الرازي في معنى الكُرسي وقد نقلها بالمعنى.: مفاتيح الغيب: ٧|١٢.

(٢)ينظر : البحر المحيط : ٢|٦١٣.

(١)ينظر : جامع البيان: ٣|١٥-١٦.

(٢) ينظر : تأويلات أهل السنة: ٥٩٣.

فقط ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد، وأكثر الزمخشري من استشهاداته ثم ذكر وجهاً ثانياً أن الكرسي علمه، ووجهاً ثالثاً أنه ملكه، ووجهاً رابعاً ما روي أنه خلق كرسياً بين يدي العرش و ذكر الثعلبي[٢]، من هذه الروايات.

ــ ذكر ابن المنير [٣]، عن قول الزمخشري أنه تخيل للعظمة سوء أدب في الإطلاق وبعد في الإضرار فان التخيل إنما يستعمل في الأباطيل وما ليست له حقيقة صدق.

ثامناً :- الآية رقم:(٢٦١) : قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾

قال القفال[٤]: المقصود من الآية أنه لو علم إنسان يطلب الزيادة والربح أنه إذا بذر حبة واحدة أخرجت له سبعمائة حبة ماكان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الأجر في الآخرة عند الله ألا يتركه إذا علم أنه يحصل له على الواحدة عشراً ومائة وسبعمائة، وإذا كان هذا المعنى معقولا سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة أم لم يوجد كان المعنى حاصلا مستقيما.

وكلام القفال هو أحد الجوابين عن السؤال الذي ذكره الرازي[١] بقوله: فإن قيل فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بها ؟ ثم قال: وهذا قول القفال (رحمه الله) وهو حَسن جداً.

ــ وذهب الثعلبي[٢]، إلى قولين أحدهما ما قاله القفال والثاني على الحقيقة.

---

(١)الكشاف: ١|٣٨٦.

(٢)الكشف والبيان: ٢|٢٣٢.

(٣)الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، أحمد الاسكندري: ١|٣٨٥.

(٤)ما ذكره القفال نقله الرازي في تفسيره: مفاتيح الغيب: ٧|٤٠.

(١) مفاتيح الغيب: ٧|٤٠.

(٢)ينظر: الكشف والبيان: ٢|٢٥٨.

ــ قال الزمخشري[١]: فإن قلت: كيف صح هذا التمثيل والممثل غير موجود ؟ قلت: بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما.

ــ وما ذكره الزمخشري والرازي عن سؤال عن السنبلة التي يمكن أن تنبت مائة حبة ذكره الطبري، في تفسيره[٢].

المطلب الثاني (من سورة آل عمران)

اولاً :- الآية رقم:(٧٣) : قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾

قال القفال[٣]: يحتمل أن يكون قوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ كلام أمر الله نبيه أن يقوله عند انتهاء الحكاية عن اليهود إلى هذا الموضع، لأنه لما حكى عنهم في هذا الوضع قولاً باطلاً لا جرم أدَب رسوله (صلى الله عليه وسلم)، بأن يقابله بقول حق، ثم يعود إلى حكاية تمام كلامهم كما إذا حكى المسلم عن بعض الكفار قولا فيه كفر، فيقول عند بلوغه إلى تلك الكلمة آمنت بالله، أو يقول لا إله إلا الله، أو يقول تعالى الله ثم يعود إلى تمام الحكاية فيكون قوله تعالى﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ ثم أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بمحاجتهم في هذا وتنبيههم على بطلان قولهم، فقيل له ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّه﴾ إلى آخر الآية.

---

(١) الكشاف: ١|٣٩٣.

(٢)ينظر : جامع البيان: ٣|٧٥.

(٣) ينظر : كلام القفال ذكره الرازي، والنيسابوري: مفاتيح الغيب: ٨|٨٧ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النَّيْسَابُوْرِيّ (٧٢٨ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م).:٢|١٨٩.

كلام القفال جاء عن سؤال ذكرهُ الرازي[١]، بقوله: كيف وضع قوله تعالى﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ فيما بين جزأي كلام واحد فإن هذا في غاية البعد عن الكلام المستقيم ؟

ــ ما ذكره القفال هو ما قاله الطبري[٢]، والنحّاس[٣]، والثعلبي[٤]، والنيسابوري[٥].

ــ قال الزمخشري[٦]: فان قلت فما معنى الاعتراض ؟ قلت: معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يلطف به حتى يسلم أو يزيد ثباته على الإسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم.

ثانياً :- الآية رقم:(٧٧) : قوله تعالى﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾

قال القفال[٧]: المقصود من كل هذه الكلمات بيان شدة سخط الله عليهم، لأن من منع غيره كلامه في الدنيا، فإنما ذلك بسخط الله عليه وإذا سخط إنسان على آخر، قال له لا أكلمك، وقد يأمر بحجبه عنه ويقول: لا أرى وجه فلان، وإذا جرى ذكره لم يذكره بالجميل فثبت أن هذه الكلمات كنايات عن شدة الغضب نعوذ بالله.

---

(١)ينظر : مفاتيح الغيب: ٨|٨٧.

(٢)جامع البيان: ٣|٣٦٦.

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ١|١٦٥.

(٤)ينظر :الكشف والبيان: ٣|٩٢.

(٥)ينظر:غرائب القرآن:٢|١٨٩.

(٦)الكشاف: ١|٤٣٧.

(٧) كلام القفال ذكره الرازي في تفسيره: مفاتيح الغيب: ٨|٩٣.

ــ كلام القفال جواب عن سُؤال ذكرهُ الرازي[١]، بقولهِ:﴿وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ ففيه سؤال، وهو أنه تعالى قال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣].

فكيف الجمع بين هاتين الآيتين وبين تلك الآية ؟

ثم علق الرازي على جواب القفال، وصححهُ، فقال: هذا هو الجواب الصحيح، ومنهم من قال: لا يبعد أن يكون إسماع الله أولياءه كلامه بغير سفير تشريفا عاليا يختص به أولياءه، ولا يكلم هؤلاء الكفرة الفساق، وتكون المحاسبة معهم بكلام الملائكة، ومنهم من قال: معنى هذه الآية أنه لا يكلمهم بكلام يسرهم وينفعهم والمعتد هو الجواب الأول.

ــ قال الطبري[٤]: ﴿لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي بما يسرهم ولا ينظر إليهم، يقول: ولا يعطف عليهم بخير مقتاً من الله لهم كقول القائل لآخر: انظر إليَّ نظر الله إليك. وفي معنى ما ذكر الطبري ذكر الثعلبي[٥].

ــ ونقل الرازي ما ذكره الزجّاج[٦]، في تفسيره.

ــ قال النحّاس[٧]: لا يسمعهم الله كلامهُ بلا سفير كما كلم الله موسى (عليه السلام) فهذا معناه على الحقيقة، ويكلمهم مجازاً بأن يأمر الملائكة أن تحاسبهم)).

ــ قال الزمخشري[١]: ﴿وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِم﴾ مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم.

---

(١)ينظر : مفاتيح الغيب: ٨|٩٣.

(٢)(سورة الحجرمن الآيتان- ٩٢ : ٩٣).

(٣)(سورة الأعراف من الآية -٦).

(٤)جامع البيان: ٣|٣٧٣.

(٥)الكشف والبيان: ٣|٩٩.

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ١|٣٦٦.

(٧)إعراب القرآن : ١|١٦٧.

(١)الكشاف: ١|٤٣٩.

ثالثاً : الآية : ٧٨ قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾ قال القفال[١]: معناه أن يعمدوا إلى اللفظة فيحرفونها في حركات الإعراب تحريفا يتغير به المعنى، وهذا كثير في لسان العرب فلا يبعد مثله في العبرانية، فلما فعلوا مثل ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) من التوراة كان ذلك هو المراد من قوله تعالى ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾.

ـ قال الرازي[٢]: وهذا التأويل في غاية الحسن.

ـ قال أبو عبيدة[٣]: ﴿يَلْوُونَ﴾ أي يقلبونه ويحرفونه.

ـ قال الطبري[٤]: ﴿يَلْوُونَ ﴾ أي يحرفون. وهو اختيار مجاهد[٥].

ـ ذكر الثعلبي[٦]، والزمخشري[٧] بلفظه: أنهم يفتلون ألسنتهم عن الصحيح إلى المحرف، ثم اختار ما روي عن ابن عباس (رحمه الله) قال: هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الأشرف غيروا التوراة وكتبوا كتاباً بدلوا فيه صفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم أخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم.

رابعاً : الآية ٩٠ قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾

---

(١)كلام القفال ذكره الرازي، في مفاتيح الغيب: ٨|٩٤.

(٢) مفاتيح الغيب: ٨|٩٤.

(٣)مجاز القرآن: ١|٩٧.

(٤)جامع البيان: ٣|٣٧٦.

(٥)تفسير الإمام مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (١٠٣ هـ). مطابع الدوحة الحديثة، قطر، (د.ط)، (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦ م).: ١٢٩.

(٦)الكشف والبيان: ٣|١٠٠.

(٧)الكشاف: ١|٤٣٩.

قال القفال[١]: إنه تعالى لما قدم ذكر من كفر بعد الإيمان، وبين أنه أهل للعنة إلا أن يتوب، ذكر في هذه الآية أنه لو كفر مرة أخرى بعد تلك التوبة فإن التوبة الأولى تصير غير مقبولة وتصير كأنها لم تكن، قال : وهذا الوجه أليق بالآية من سائر الوجوه لإن التقدير : إلا الذين تابوا وأصلحوا فإن الله غفور رحيم، فإن كانوا كذلك ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم.

ـ ذكر الرازي وجوها في قوله ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾، قال الرازي[٢]: وهذا قول القاضي وابن الأنباري، وكلام القفال هو أحد خمسة وجوه ذكرها الرازي بقوله جملة هذه الجوابات إنما تتمشى على ما إذا حملنا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾ على المعهود السابق لا على الاستغراق وإلا فكم من مرتد تاب عن ارتداده توبة صحيحة مقرونة بالإخلاص في زمن التكليف، أما الجواب الذي حكيناه عن القفال، والقاضي، فهو جواب مطرد سواء حملنا اللفظ على المعهود السابق أم على الاستغراق.

ـ قال الطبري[٣]: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عُني بها اليهود، وكأن القفال جعلها للمرتدين بعد الإيمان.

ـ وقد ذكر الزجّاج[٤]، نص هذا الكلام وقال: وهذا في القرآن كثير وهو شبيه بالإجماع.

ـ وذكر القفال ما قاله النحّاس[٥]، بقوله: وقيل: ((لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل أن يكفروا، لإن الكفر قد أحبطها)).

ـ وحمل الزمخشري[١]، ازدياد الكفر على ما فعله أهل الكتاب.

---

(١)كلام القفال ذكره الرازي: في مفاتيح الغيب: ٨|١١٤-١١٥.

(٢)مفاتيح الغيب: ٨|١١٤-١١٥.

(٣)جامع البيان: ٣|٤٠٠.

(٤)ينظر :معاني القرآن وإعرابه: ٢|٩٦.

(٥)إعراب القرآن للنحاس: ١|١٧٠.

(١)الكشاف: ١|٤٤٣.

المطلب الثالث (من سورة النساء)

اولاً :- الاية رقم (٥) : قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾

قال القفال[١]: القول المعروف هو أنه إن كان المولى عليه صبياً، فالولي يعرِّفهُ أن المال ماله وهو خازن له، وأنه إذا زال صباه فإنه يرد المال إليه، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾[٢]، معناه لا تعاشره بالتسلط عليه كما تعاشر العبيد،وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً ﴾[٣].

وإن كان المولى عليه سفيهاً وعظه ونصحه وحثه على الصلاة، ورغبهُ في ترك التبذير والإسراف، وعرَّفه أن عاقبة التبذير الفقر والاحتياج إلى الخلق أو ما يشبه هذا النوع من الكلام.

ـــ قال الرازي[٤]: وهذا الوجه أحسن من سائر الوجوه التي حكيناها، وهذا ما اختاره النيسابوري[٥]، والآلوسي[٦].

ـــ ما ذكره القفال قريب مما ذكره الطبري[١].

ثانياً : الآية ٤٣ قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ

---

(١)كلام القفال نقله عنه كل من الرازي، والنيسابوري، والآلوسي، ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥٢/٩ وغرائب القرآن:٣٥٢/٢ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل (١٢٧٠)،. دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.ت).: ٤١٤/٢.

(٢)(سورة الضحى – ٩).

(٣)(سورة الإسراء – ٢٨).

(٤)مفاتيح الغيب: ١٥٢/٩.

(٥)ينظر :غرائب القرآن:٣٥٢/٢.

(٦)ينظر :روح المعاني: ٤١٤/٢.

(١)ينظر : جامع البيان: ٣٠٩/٤-٣١٢.

﴿جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾

قال القفال(١): يحتمل أنه كان أبيح لهم من الشراب ما يحرّك الطبع إلى السخاء والشجاعة والحَمِيّة.

ــ قال القرطبي(٢):وفي هذه الآية دليل بل نص على أن الشرب كان مباحاً في أول الإسلام حتى ينتهي بصاحبه إلى السُكر. وقال قوم: السُكر محرم في العقل وما أبيح في شيء من الأديان، وحملوا السُكر في هذه الآية على النوم.... وهذا المعنى موجود في أشعارهم، قد قال حسان:

ونشربها فتتركنا ملوكاً وأُسْداً مايُنَهِنْهُنا(٣) اللقاءُ(٤)

ــ وقد نقل أبو حيان(٥)، ما ذكره القرطبي.

قال القفال(١): فأما ما يزيل العقل حتى يصير صاحبه في حَدّ الجنون والإغماء فما أبيح قَصْدُه، بل لو اتفق من غير قصد فيكون مرفوعا عن صاحبه.

---

(١)كلام القفال ذكره القرطبي وأبو حيان. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٥ م).٥|٢٠٣ والبحر المحيط : ٣|٦٥٠.

(٢)الجامع لأحكام القرآن: ٥|٢٠٣.

(٣)النهنهة: الكفُّ. تقول: نهنهتُ فلاناً إذا زجرته ونهيته، كتاب العين الفراهيدي، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ــ ١٧٥ هـ)،. تحقيق: د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (د.ط)، (١٩٨٢ م). ٣/٣٥٥

(٤)ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م : ١٩

(٥)ينظر :البحر المحيط : ٣|٦٥٠.

(١)ذكر كلام القفال القرطبي،وأبو حيان. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦|٢٨٧و البحر المحيط : ٣|٦٥٠.

ــ ذكر القرطبي[١]، عدة روايات في تدرج تحريم الخمر ثم قال: وهذه الأحاديث تدل على أن شرب الخمر كان آنذاك مباحاً معمولاً به معروفاً عندهم بحيث لاينُكر ولا يُغَّير، وذكرها كذلك أبو حيان[٢].

ــ قال الفراء[٣]: نزلت في نفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شربوا وحضروا الصلاة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل التحريم، فأنزل الله الآية.

ــ وذكر الطبري[٤]، قولين في السُكر، النوم، والسُكر من شرب الخمر ورجح الثاني.

ــ قال الزمخشري[٥]: رُوي أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشراباً، فدعا نفراً من أصحاب رسول الله (رضي الله عنهم) حين كانت الخمر مباحة فأكلوا وشربوا، فلما ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم، فقرأ سورة (الكافرون) فنزلت، فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات.

قال ابن حجر[١]: وقيل كان المباح الشرب لا السكر المزيل للعقل حكاه أبو نصر القشيري في تفسيره عن القفال.

ــ وذكر الشربيني[٢]، بنحو ما ذكره ابن حجر في ذلك.

---

(١)الجامع لأحكام القرآن: ٦|٢٨٧.

(٢)البحر المحيط : ٣|٦٥٠.

(٣)معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (١٤٤ ــ ٢٠٧ هـ). تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، (د.ط.ت): ١|٢٧٠.

(٤)جامع البيان: ٥|١١٦.

(٥)الكشاف: ١|٥٢٨.

(١)فتح الباري، لابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (١٣٧٩ هـ).: ١٠| ٤٠.

(٢)ينظر :مغني المحتاج، لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧ هـ). دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (١٣٧٧ هـ ــ ١٩٥٨ م).: ٤|٢٣٥، الإقناع في حل ألفاظ أبي

ــ قال السيوطي[١]: وروى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي، ثم ذكر الرواية بلفظ مقارب.

ثالثاً : الآية ١٦٢.

﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

قال القفال[٢]: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾ بأنه نصب على المدح، أي وأعني المقيمين، قال سيبويه، هذا باب ما ينتصب على التعظيم، ومن ذلك ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ ﴾[٣]، قال الشاعر[٤]:

لايَبْعِدَن قومي الذين هُمُو ... سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ

النازلين بكُــلِّ معتركٍ ... الطيبُون مَعَاقِدَ الأُزرِ

شجاع، للخطيب الشربيني. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكــر، بيــروت، (د.ط)، (١٤١٥ هــ): ٢|٥٣٠.

(١)لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي. دار إحياء العلوم، بيروت، (د.ط.ت): ٦٨.

(٢)كلام القفال ذكره القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٦|١٣-١٥.

(٣) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشــر، الملقــب ســيبويه (١٤٨ ــ ١٨٠هــ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعــة الثالثة، (١٩٨٨ م): ٢ / ٦٢.

(٤)البيت الشعري لحزنق بنت بدر بن هفان بن مالك البكري، شاعرة من الشهيرات في الجاهليــة وهي أخت طرفة بن العبد لأمهِ ماتت سنة (٥٠ ق هــ). خزانة الأدب ولــب البــاب لســان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ــ ١٠٩٣ هــ)،. تحقيق: عبد السلام هــارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٩٧٩ م). ٢|٣١٧ _ ديوان شعر الخرنق بنت بــدر الخرنق، للخرنق بنت بدر، تحقيق: د. حسين نصــار، مصــر، مكتبــة دار الكتــب، (د.ط)، (١٩٦٩ م).، تحقيق حسين نصار:٤٦).

ــ قال القرطبي[١]: وأصح هذه الأقوال قول سيبويه وهو قول الخليل، و الكسائي هو اختيار القفال والطبري.

ــ وذكر تلك القراءة العكبري[٢].

ــ قال الكسائي[٣]: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام.

ــ ورأي الفرّاء[٤]، أن الكسائي لم ينصب (المقيمين) هنا على المدح، لإن الكلام لم يتم في سورة النساء، فعلّق الفرّاء على قول الكسائي: ألا ترى أنك حين قلت : (لكن الراسخون في العلم) إلى قوله (والمقيمين) (والمؤتون) كأنك مُنتظر لخبره وخبره في قوله : (أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً) والكلام أكثره على ما ذكر الكسائي.

ــ وذكر الطبري[٥]، أقوالاً في المراد بـــ (المقيمين الصلاة) وقال : هو نصب على المدح، وذكر أن هناك قراءة (المقيمون الصلاة) في قراءة ابن مسعود (رحمه الله) .

ــ قال الزجاج[١]، والنحاس[٢]، والثعلبي[٣]، والزمخشري[٤]: وفي معنى المدح أي واذكروا المقيمين الصلاة، وهذا أصح ما قيل في (المقيمين).

---

(١)الجامع لأحكام القرآن: ٦|١٣-١٥.

(٢)ينظر :إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (٥٣٨ــ٦١٦ هــ)، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عــزوز، عــالم الكتــب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤١٧هــ): ١/ ٤١٩.

(٣)معاني القرآن للفراء: ١/ ١٠٧

(٤)المصدر نفسه.

(٥)جامع البيان: ٦|٣٣.

(١) ينظر :معاني القرآن وإعرابه: ٢|١٠٦

(٢) ينظر :إعراب القرآن : ١|٢٥٠.

(٣) ينظر :الكشف والبيان: ٣|٤١٤.

(٤) ينظر :الكشاف: ١|٥٨٢.

المطلب الرابع (من سورة المائدة)

اولاً :- الاية رقم (٣) : قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

قال القفال[١]: ذكر هذا في جملة المطاعم ، لأنه مما أبدعه أهل الجاهلية، وكان موافقا لما كانوا فعلوه في المطاعم، وذلك لأن الذبح على النصب إنما كان يقع عند البيت، وكذا الاستقسام بالأزلام كانوا يوقعونه عند البيت إذا كانوا هناك.

ـــ قال الرازي[٢]: في الآية قولان: الأول: كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً آخر من معاظم الأمور ضرب بالقداح، وكانوا قد كتبوا على بعضها : أمرني ربي، وعلى بعضها : نهاني ربي، وتركوا بعضها خاليا عن الكتابة، فإن خرج الأمر أقدم على الفعل، وإن خرج النهي، امسك، وإن خرج الغفل أعاد العمل مرة أخرى، فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح. الثاني: قال: كثير من أهل اللغة الاستقسام هنا هو الميسر المنهي عنه، والأزلام قداح الميسر والقول الأول اختيار الجمهور.

ـــ وهو ما ذكره الطبري[١]، واختاره.

قال القفال[٢]: إن الدين ماكان ناقصا البتة، بل كان أبدا كاملا، بمعنى كانت الشرائع النازلة من عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت، إلا أنه تعالى عالم في أول وقت المبعث بأن ماهو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا صلاح

---

(١)كلام القفال ذكره الرازي. (مفاتيح الغيب: ١١|١٠٧).

(٢)مفاتيح الغيب: ١١|١٠٧.

(١) ينظر:جامع البيان: ٦/٩٤.

(٢)كلام القفال ذكره الرازي وأبو حيان. مفاتيح الغيب: ١١|١٠٩ و البحر المحيط : ٤|١٧٥.

فيه، فلا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم، وأما في آخر زمان المبعث فأنزل الله شريعة كاملة وحكم ببقائها إلى يوم القيامة، فالشرع أبدا كان كاملا، إلا أن الأول كمال إلى زمان مخصوص، والثاني كمال إلى يوم القيامة فلأجل هذا المعنى قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

ــ قال الرازي[١]: وما ذكره القفال هو المختار، وذكر ذلك أبو حيان[٢].

ــ قال الزجّاج[٣]: أي أكملت لكم فرض ما تحتاجون إليه في دينكم، وذلك جائز حسن، فأما أن يكون دين الله في وقت من الأوقات غير كامل فلا.

ــ وهذا المعنى ذكره الثعلبي[٤]، عن معنى قول ابن عباس (رحمه الله) .

ثانياً : الآية ٨١ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾

قال القفال[١]: وهو أن يكون المعنى: ولو كان هؤلاء المتولون من المشركين يؤمنون بالله وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) ما اتخذهم هؤلاء اليهود أولياء.

ــ قال الرازي (عن كلام القفال) وهذا الوجه حسن ليس في الكلام ما يدفعه، ونقل ذلك النيسابوري[٢].

---

(١)مفاتيح الغيب: ١١|١٠٩.

(٢)ينظر : البحر المحيط : ٤|١٧٥.

(٣)معاني القرآن وإعرابه: ٢/١٢٠.

(٤)ينظر : الكشف والبيان: ٤|١٦.

(١)كلام القفال نقله الرازي والنيسابوري وأبو حيان والسمين الحلبي. ينظر: مفاتيح الغيب: ١٢|٥٥ ــ وغرائب القرآن: ٢|٦٢٦، ــوالبحر المحيط : ٤|٣٣٩، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي،. تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م).: ٤|٣٨٦.

(٢)غرائب القرآن: ٢|٦٢٦.

ــ قال أبو حيان[١]: ((والمعنى لو كانوا يؤمنون إيمانا خالصا غير نفاق،إذ موالاة الكفار دليل على النفاق)). قال أبو حيان: والوجه الأول أولى أي ما ذكره هو ثم ذكر قول القفال وقال إن الوجه المذكور هو أقوى من قول القفال.[٢]

ــ وذهب مجاهد[٣]، إلى أن المراد به هم المنافقون.

ــ وذهب الطبري[٤]، والنحّاس[٥]، والجاوي[٦]، إلى معنى ما ذهب إليه القفال.

ــ قال السمين الحلبي[٧]: أجاز القفال أن يكون اسم (كان) يعود على (الذين كفروا) وكذلك الضمير المنصوب في (اتخذوهم) يعود على اليهود.

المطلب الخامس (من سورة الأعراف)

الآية رقم (١٨٩) : قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾

قال القفال[١]: إنه تعالى ذكر هذه القصة على تمثيل ضرب المثل وبيان أن هذه الحالة صورة حالة هؤلاء المشركين في جهلهم، وقولهم بالشرك. وتقرير هذا الكلام كأنه تعالى يقول :- هو الذي خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها أي من جنسها زوجها إنسانا يساويه في الإنسانية، فلما تغشى

---

(١) البحر المحيط : ٤|٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر : تفسير مجاهد: ٢٠٢.

(٤)ينظر :جامع البيان: ٦/٣٧٩ – ٣٨٠.

(٥)ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ١|٢٧٩.

(٦)ينظر : تفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، للشيخ محمد نووي جاوي،. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الثالثة، (١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م).:١|٢١٧.

(٧)الدر المصون: ٤|٣٨٦.

(١)كلام القفال نقله الرازي، وأبو حيان. ينظر: مفاتيح الغيب: ١٥|٧١ و البحر المحيط:٥/٢٤٥.

الزوج زوجته وظهر الحمل، دعا الزوج والزوجة ربهما لئن آتيتنا ولداً صالحاً سوياً لنكونن من الشاكرين لآلائك ونعمائك فلما آتاهما الله ولداً صالحاً سوياً، جعل الزوج والزوجة لله شركاء فيما آتاهما، لأنهم تارة ينسبون ذلك الولد إلى الطبائع كما هو قول الطبائعيين، وتارة إلى الكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الأصنام والأوثان كما هو قول عبدة الأصنام.

ـ بعد أن ذكر الرازي[١]، ما نسب في الآية إلى آدم وحواء قال: في تأويل الآية وجوه صحيحة سليمة خالية عن هذه المفاسد وذكر وجوهاً صحيحة واختار ما قاله القفال وقال: والتأويل الأول (ذكر قول القفال)

ـ وذكر ذلك أبو حيان[٢].

ـ وما ذكره القفال هو ما اختاره الطبري[٣]،
والنحّاس[٤].

ـ وذكر الزمخشري[١]، وجهين في الآية على غير ما ذكره القفال.

ـ قال المبارك كفوري[٢]: وقيل معناها أي جعل أولادهما شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله تعالى﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وإياه ذكر النسفي والقفال وارتضاه الرازي وقال: هذا جواب في غاية الصحة والسداد وبه قال جماعة من المفسرين.

المطلب السادس (من سورة يونس)

الاية رقم (٦): قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾

---

(١)مفاتيح الغيب: ١٥|٧١.

(٢)ينظر : البحر المحيط:٥/٢٤٥.

(٣)ينظر : جامع البيان: ٩/١٧٠.

(٤)ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ٢|٨٤.

(١)ينظر : الكشاف: ٢/ ١٣٦.

(٢)تحفة الأحوذي، لمحمد عبد الرحمان المبارك كفوري: ٨/٣٦٧-٣٦٩.

قال القفال[١]: ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ من تدبر في هذه الأحوال علم أن الدنيا مخلوقة لشقاء الناس فيها، وإن خالقها وخالقهم ما أهملهم، بل جعلها لهم دار عمل، وإذا كان كذلك فلا بد من أمر ونهي، ثم من ثواب وعقاب، ليتميز المحسن عن المسيء، فهذه الأحوال في الحقيقة دالة على صحة القول بإثبات المبدأ وإثبات المعاد.

ــ قال الرازي[٢]: فخصها بالمتقين، لأنهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر إلى التدبر والنظر، ووافقه الشوكاني[٣].

ــ وعلق الطبري[٤]، على الآية مثل ما ذكر القفال، وذكر سبب تخصيص المتقين بالآيات.

المطلب السابع (من سورة الإسراء)

الآية رقم (١٦): قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾

ذكر القفال[١]،في تفسير هذه الآية وجهين: الوجه الأول: قال إنه تعالى أخبر أنه لا يعذب أحداً بما يعلمه منه مالم يعمل به،أي لا يجعل علمه حجة على من علم أنه إن أمره عصاه بل يأمره فإذا ظهر عصيانه للناس فحينئذ يعاقبه بقوله تعالى﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ معناه : وإذا أردنا إمضاء ماسبق من القضاء بإهلاك قوم أمرنا المتنعمين المتعززين الظانين أن أموالهم وأولادهم

(١)مفاتيح الغيب: ١٧|٣١ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠ م): ٧٥٠.

(٢)مفاتيح الغيب: ١٧|٣١.

(٣)ينظر : فتح القدير: ٧٥٠.

(٤)ينظر : جامع البيان: ١١/ ١٠٢.

(١)كلام القفال ذكره الرازي.ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٠|١٤١.

وأنصارهم تردُّ عنهم بأسنا بالإيمان بي والعمل بشرائع ديني على مابلّغهم عني رسولي ففسقوا، فحينئذ يحق عليهم القضاء السابق بإهلاكهم لظهور معاصيهم فحينئذ دمرناها، والحاصل أن المعنى : وإذا أردنا أن نهلك قرية بسبب علمنا بأنهم لا يقدمون إلا على المعصية لم نكتف في تحقيق ذلك الإهلاك بمجرد ذلك العلم بل أمرنا مترفيها ففسقوا، فإذا ظهر منهم ذلك الفسق فحينئذ نوقع عليهم العذاب الموعود به.

والوجه الثاني: في التأويل أن نقول: إذا أردنا أن نهلك قرية بسبب ظهور المعاصي من أهلها لم نعاجلهم بالعذاب في أول ظهور المعاصي منهم، بل أمرنا مترفيها بالرجوع عن تلك المعاصي، وإنما خص المترفين بذلك الأمر، لأن المترف هو المتنعم ومن كثرت نعم الله عليه كان قيامه بالشكر أوجب، فإذا أمرهم بالتوبة والرجوع مرة بعد أخرى مع أنه تعالى لا يقطع عنهم تلك النعم بل يزيدها حالاً بعد حال فحينئذ يظهر عنادهم وتمردهم وبعدهم عن الرجوع عن الباطل إلى الحق. فحينئذ يصب الله البلاء عليهم صباً.

قال القفال: وهذان التأويلان راجعان إلى أن الله تعالى أخبر عباده أنه لا يعاجل بالعقوبة أمة ظالمة حتى يعذر إليهم غاية الإعذار الذي يقع منه اليأس من إيمانهم، كما قال تعالى في قوم نوح،﴿وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ (٢)، وقال تعالى في غيرهم: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (٣)، فأخبر الله تعالى أولاً: أنه لا يظهر العذاب إلا بعد بعثة الرسول(صلى الله عليه وسلم)، ثم أخبر ثانياً: في هذه الآية أنه إذا بعث الرسول أيضاً فكذبوا لم يعاجلهم بالعذاب، بل يتابع عليهم النصح والمواعظ، فإن بقوا مصرين على الذنوب فهناك ينـــزل عليهم عذاب الاستئصال.

---

(١)(سورة نوح من الآية – ٢٧).

(٢)(سورة هود من الآية – ٣٦).

(٣)(سورة يونس من الآية – ٧٤).

ــ ما ذكرهُ القفال هو أحد الوجوه التي رواها الإمام الرازي[١]، في توجيه قول الله: ﴿أمرنا مُترفيها) وما المقصود من ذلك. قال الرازي: واعلم أن أحسن الناس كلاما في تأويل هذه الآية على وجه يوافق قول المعتزلة: القفال وقال: وهذا التأويل الذي ذكره القفال في تطبيق الآية على قول المعتزلة لم يتيسر لأحد من شيوخ المعتزلة مثله.

ــ قال مجاهد[٢]، عن الحسن البصري : (أمرنا مترفيها) قال: أكثرنا، وقال مجاهد: أكثرنا فساقها، وقال بعثنا، وذكر النيسابوري[٣]، ذلك عنه.

قال الكسائي: (أمرنا) قال سلطنا، ولا يقال من الكثرة إلا (آمرنا) بالمد. قال وأصلها (أمرنا) فخفف ومعنى (آمرنا) : أكثرنا جبابرتها وأمراءها.

ــ قال الطبري[٤]: أولى التأويلات: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها. وهذا مقارب للرأي الأول الذي ذهب إليه القفال.

ــ وذهب الزمخشري[١]،إلى أن الله لم يأمرهم بالفسق فوجب حمل الكلام على المجاز، ووجه المجاز أنه صبّ عليهم النعمة صباً فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات.

المطلب الثامن (من سورة الكهف)

الاية رقم (٣٩) : قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾

قال القفال[٢]: هلا إذا دخلت بستانك وقلت ماشاء الله كقول الإنسان لهذه الأشياء الموجودة في البستان ماشاء الله ومثل قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ

---

(١)ينظر :مفاتيح الغيب: ٢٠|١٤١.

(٢)تفسير مجاهد: ٣٥٩.

(٣)ينظر : الكشف والبيان: ٦|٩٠.

(٤)جامع البيان: ١٥/٦٧.

(١)ينظر : الكشاف: ٢/٤٤٢.

(٢)كلام القفال ذكره الرازي والآلوسي.:مفاتيح الغيب : ٢١|١٠٨، روح المعاني : ٨|٢٦٥.

كَلْبُهُمْ ﴾ وهم ثلاثة. وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [١]، أي قولوا هذه حطة وعلى هذا التقدير لم يلزم أن يقال كل ما شاء الله وقع لأَنَّ هذا الحكم غير عام في الكل بل مختص بالأشياء المشاهدة في البستان.

هذا كلام القفال[٢]، في توجيه كلمة (ما شاء الله)، وذكر الإمام الرازي فهم المعتزلة لذلك والرد عليهم فقال: احتج أصحابنا بهذا على أن كل ما أراده الله وقع وكل ما لم يرده لم يقع، وهذا يدل على أن الله ما أراد الإيمان من الكافر وهو صريح في إبطال قول المعتزلة. أجاب الكعبي: بأن تأويل قولهم ما شاء مما تولى فعله لا مما هو فعل العباد كما قالوا لا مرد لأمر الله لم يرد ما أمر به العباد، ثم قال لا يمتنع أن يحصل في سلطانه مالا يريده كما يحصل فيه ما نهى عنه. وأعلم ان الذي ذكر الكعبي ليس جوابا عن الاستدلال بل هو التزام المخالفة لظاهر النص وقياس الإرادة على أمر باطل، لإن هذا النص دال على أنه لا يوجد إلا ما أراده الله فظهر الفرق. قال الرازي: وهذا التأويل الذي ذكره القفال أحسن بكثير مما ذكره الجبائي والكعبيُّ.

ــ قال الآلوسي[١]: وزعم القفال من المعتزلة أن التقدير هذا ما شاء الله والإشارة إلى ما في الجنة من الثمار ونحوها وهذا كقول الإنسان إذا نظر إلى كتاب مثلا : هذا خط زيد، ومراده نفي دلالة الآية على العموم ليسلم له مذهب الاعتزال وكذلك فعل الكعبي والجبائي، حيث قالا : الآية خاصة فيما تولى الله فعله ولا تشمل ما هو من فعل العباد، ولا يمتنع أن يحصل في سلطانه تعالى مالا يريد كما يحصل فيه ما ينهى عنه.

ولا يخفى على من له ذوق سليم وذهن مستقيم أن المنساق إلى فهم العموم وكم للمُعتزلة عدول عن ذلك.

---

(١)(سورة الأعراف من الآية – ١٦١).

(٢)مفاتيح الغيب : ٢١|١٠٨.

(١)روح المعاني : ٨|٢٦٥.

قال الزجّاج[١]: (ما) في موضع رفع، المعنى : قلت الأمر ما شاء الله، ويجوز أن تكون (ما) في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب مضمراً، ويكون التأويل: أيّ شيء شاء الله كان. وهو قريب من قول الطبري[٢].

ــ قال الزمخشري[٣]: هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله اعترافاً بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وفضله.

المطلب التاسع (من سورة طه)

الآية رقم (٥٢) قوله تعالى ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾

قال القفال[١]: ﴿ لا يَضِلُّ ﴾ لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علم من ذلك لم ينسه، فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالما بكل المعلومات، واللفظ الثاني وهو قوله ﴿وَلا يَنْسَى﴾ دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو إشارة إلى نفي التغيير.

ــ قال الرازي[٢]: ذكر وجوها في الآية وقال: أحدها وهو الأحسن ما قاله القفال.

ــ قال مجاهد[٣]، والثعلبي[٤]: ﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ هما شيء واحد.

ــ وذكر النحّاس[٥]: ثلاثة أقوال في الآية أحدها قريب في المعنى مما ذكره القفال.

---

(١)معاني القرآن وإعرابه: ٣|٢٣٥.

(٢)ينظر : جامع البيان: ١٥|٢٨٦.

(٣)الكشاف: ٢|٤٨٥.

(١) كلام القفال ذكره كل من الرازي، والآلوسي.ينظر مفاتيح الغيب: ٢٢/٥٩، وروح المعاني: ٨/٥١٧٤٣).

(٢)مفاتيح الغيب: ٢٢/٥٩.

(٣)ينظر : تفسير مجاهد: ٣٩٧.

(٤)ينظر : الكشف والبيان : ٦|٢٤٧.

(٥)ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ٣|٢٩.

ــ وحمل الزمخشري[١]، كلمة (ضل) إما على أخطأ أو ضيع أو أن فرعون سأله عن معرفة ربه بالقرون الأولى فأجابه بذلك بأنه لا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الذليل.

ــ قال أبو حيان[٢]: قال الحسن: لا يخطىء وقت البعث ولا ينساه.

ــ قال الآلوسي[٣]: وتفسير الجملتين بما ذكر مما ذهب إليه القفال ووافقه بعض المحققين ولا يخفى حسنه.

المطلب العاشر (من سورة الحَج)

الآية رقم (٦٧) : قوله تعالى ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾

قال القفال[١]: (المنسك)[٢]، هو الشريعة والمنهاج وهو قول ابن عباس في رواية عطاء [٣].

و ذكر الإمام الرازي ثلاثة أقوال في بيانها ورجحَ قول الإمام القفال، قال الرازي[٤]، واختيار القفال وهو الأقرب لقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

---

(١)الكشاف: ٢|٥٤٠.

(٢)البحر المحيط : ٧|٣٤١.

(٣)روح المعاني: ٨/٥١٧٤٣.

(١)كلام القفال ذكره الرازي ، والآلوسي.ينظر مفاتيح الغيب: ٢٣|٥٧ و روح المعاني: ٩|١٨٦

(٢)قال الخليل: النُّسْكُ : العبادة، والمَنْسِكُ : الموضع الذي فيه النّسائك. العين–جذر: (نسك) : ٥|٣١٤.

(٣)ينظر : الوجيز في شرح الكتاب العزيز، الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٥ هـ). : ٢|٧٤٠، ذكر الرواية من غير أن يعزوها لأحد.

(٤) مفاتيح الغيب: ٢٣|٥٧.

وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة: ٤٨) ولأن المنسك مأخوذ من النسك وهو العبادة، وإذا وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه للتخصيص، وذكر ذلك الآلوسي[١].

ـ وذهب مجاهد[٢]، إلى أن معنى المنسك ما يؤدى من شعائر الحج فقال: يعني به الدماء، دماء الهدي.

ـ قال الزجّاج[٣]: والمنسك في هذا الموضع يدل على معنى النحر، ثم قال: ومن قال مَنْسِك فمعناه: مكان نُسُكٍ، مثل مَجْلِس مكان جَلوس.

ـ قال الثعلبي[٤]: قال ابن عباس (رحمه الله) (منسكاً) عيداً.

المطلب الحادي عشر (من سورة النور)

اولاً :-الآية رقم (٣) : قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

قال القفال[١]: وهو أن اللفظ وإن كان عاماً لكن المراد منه الأعم الأغلب، وذلك لأن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والفسق لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله أو مشركة، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون منها، وإنما يرغب فيها من هو من جنسها من الفسقة والمشركين، فهذا في الأعم الأغلب كما يقال لا يفعل الخير إلا رجل تقي، وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي فكذا ههنا.

ـ قال الرازي[٢]: السؤال الثاني: أنه قال : ﴿وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وليس كذلك، فإن المؤمن يحل التزوج بالمرأة الزانية، والجواب: اعلم أن المفسرين لأجل هذين السؤالين ذكروا وجوها: أحدها وهو أحسنها: ما قاله القفال.

---

(١)ينظر : روح المعاني: ٩|١٨٦.

(٢)تفسير مجاهد: ٤٢٨.

(٣)معاني القرآن وإعرابه: ٣|٣٤٦.

(٤)الكشف والبيان: ٧|٣٣.

(١)كلام القفال ذكره الرازي، والجاوي. ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٣|١٣١.

(٢)مفاتيح الغيب: ٢٣|١٣١.

ـ وقال محمد نووي جاوي[١]: وهذا هو المعتمد في تفسير الآية.

ـ قال الثعلبي[٢]: يعني: ينبغي أن تكون كذلك، وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والزهري والقاسم بن أبي برزة والشعبي وأبي حمزة المثالي ورواية العوفي عن ابن عباس (رحمه الله).

ـ وذكر الزمخشري[٣]، قولين فيمن أباح الزواج بالزانية وعدم الزواج بها.

ـ قال الآلوسي[٤]:عن الكلام المتقدم أنه منقول عن الضحاك والقفال، وقال النيسابوري : إنه أحسن الوجوه في الآية.

ثانياً :-الآية رقم (٤٥) : قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

قال القفال[١]: ((وهو أن قوله من ماء صلة كل دابة وليس هو من صلة خلق، والمعنى أن كل دابة متولدة من الماء فهي مخلوقة لله تعالى)).

ـ قال الرازي[٢]: السؤال الأول لم قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ مع أن كثيرا من الحيوانات غير مخلوقة من الماء ؟ أما الملائكة فهم أعظم المخلوقات عددا وهم مخلوقون من النور، وأما الجن فهم مخلوقون من النار، وخلق الله آدم من التراب لقوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ منْ تُرَابٍ﴾ (سورة آل عمران – ٥٩).وخلق عيسى من الريح لقوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) (التحريم: ١٢) وأيضا نرى أن كثيرا من الحيوانات متولد لا عن النطفة، والجواب من وجوه: أحدها : وهو الأحسن: (أي قول القفال).

---

(١)مراح لبيد: ٢|٧٤.

(٢)الكشف والبيان: ٧|٦٥.

(٣)الكشاف: ٣|٤٨.

(٤)روح المعاني:٩/٢٨٣.

(١)مفاتيح الغيب: ٢٤|١٥.

(٢)المصدر نفسه.

ــ قال الزجّاج[١]: وإنما قيل من ماء كما قال الله سبحانه وتعالى﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (سورة الأنبياء – ٣٠).

ــ قال النحّاس[٢]: قيل: يعني بالماء ههنا المَنِيّ كما قال تعالى﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (سورة الطارق – ٦).

ــ قال الزمخشري[٣]: بعد أن ذكر سؤالاً حول تنكير لفظة ماء في الآية فقال: إنه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة.

ــ وما ذكره القفال ذكر معناه أبو حيان[٤]، والسمين الحلبي[١].

ــ قال الآلوسي[٢]، عن قول القفال: هي متعلقة بمحذوف وقع صفة لدابة فالمراد الإخبار بأنه تعالى خلق كل دابة كائنة أو متولدة من الماء فعموم الدابة عنده مخصص بالصفة وعموم كل على ظاهره، والظاهر أنه متعلق بخلق. وهو أوفق بالمقام كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

المطلب الثاني عشر (من سورة لُقمان)

الآية رقم (٢٧) : قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

((قال القفال[٣]: لما ذكر أنه سخر لهم مافي السماوات ومافي الأرض وأنه أسبغ النعم ونبه على أن الأشجار لو كانت أقلاماً، والبحار مداداً فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب)).

---

(١)معاني القرآن وإعرابه: ٤|٤٠.

(٢)إعراب القرآن للنحّاس : ٣|٩٩.

(٣)الكشاف: ٣|٧١.

(٤)ينظر : البحر المحيط : ٨|٥٩.

(١)ينظر : الدر المصون: ٨|٤٢٥.

(٢)روح المعاني: ٩|٣٨٥.

(٣)الجامع لأحكام القران: ١٤|٧٦-٧٧.

ــ قال القرطبي[١]: قال القشيري: فرد معنى تلك الكلمات إلى المقدورات، وحمل الآية على الكلام القديم أولى، والمخلوق لابد له من نهاية، فإذا نفيت النهاية عن مقدوراته فهو نفي النهاية عما يقدر في المستقبل على إيجاده، فأما ماحصره الوجود وعدّه فلا بد من تناهيه، والقديم لانهاية له على التحقيق.

قال القرطبي: وقول القفال هو قول حسن إن شاء الله.

ــ قال أبو عبيدة[٢]: مجازه: فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور ما نفد كلام الله. وزاد الثعلبي[٣]: وهذه الآية تقتضي أن كلامه غير مخلوق، لإنه لا نهاية له.

ــ روى الطبري[١]، والزجّاج[٢]، والزمخشري[٣]: أن المشركين قالوا في القرآن: إنّ هذا كلامٌ سَيَنْفَد، وسيقطع، فأعلم الله أن كلِماتِهِ وحكمتَهُ لا تنفدُ، وعزا النحّاس[٤]، هذا القول إلى قتادة.

ــ قال الشوكاني[٥]: قال أبو علي الفارسي: والمراد بكلمات الله والله أعلم مافي المقدور دون ماخرج منه إلى الوجود، ووافقه القفال.

المطلب الثالث عشر (من سورة المُطففين)

اولاً :- الآية رقم (٢٥) : قوله تعالى ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾

قال القفال[٦]: يحتمل أن هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان، وهناك خمر

---

(١)الجامع لأحكام القران: ١٤|٧٦-٧٧.

(٢)ينظر : مجاز القرآن: ٢|١٢٨.

(٣)ينظر : الكشف والبيان: ٧|٣٢٢.

(١)ينظر : جامع البيان: ١١|٩٣.

(٢)ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٤|١٥٢.

(٣)ينظر : الكشاف: ٣/ ٢٣٦.

(٤)ينظر : إعراب القرآن للنحّاس : ٣|١٩٧.

(٥)فتح القدير: ١٣٧٧-١٣٧٨.

(٦)كلام القفال نقله الرازي. ينظر : مفاتيح الغيب ٣١|٩٠.

آخرى تجري منها أنهار كما قال تعالى﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[١]، إلا أن هذا المختوم أشرف من الجاري.

ـ قال الرازي[٢]: والأقرب من جميع هذه الوجوه الوجه الأول الذي ذكره القفال.

ـ قال مجاهد[٣]: خلطه مسك.

ـ وذهب الطبري[١]، في الآية إلى معنيين: الأول: ممزوج مخلوط، مِزاجه وخِلطه مسك، وضعّف ذلك الطبري، والثاني طينه مسك أي مختوم بالمسك، والثالث : أن آخر شرابهم يختم بمسك يجعل فيه وهذا الذي رجحه الطبري.

ـ وذكر الزمخشري[٢]، الأقوال الثلاثة التي ذكرها الطبري.

ثانيا :- الآية رقم (٢٦) ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ المطففين: ٢٦

قال القفال[٣]: معناه أن الذي يختم به رأس قارورة ذلك الرحيق هو المسك، كالطين الذي يختم به رؤوس القوارير، فكان ذلك المسك رطباً ينطبع فيه الخاتم.

ـ قال الرازي[٤]: وهذا الوجه مطابق للوجه الأول الذي حكيناه عن القفال في تفسيره قوله (مختوم).

ـ قال مجاهد[٥]: (ختامه) طيبه مسك،وفي رواية الثعلبي[٦]، مطين.

---

(١)سورة محمد من الآية – ١٥.

(٢)مفاتيح الغيب ٣١|٩٠.

(٣)تفسير مجاهد: ٧٣٩.

(١)جامع البيان: ٣٠|١٣١-١٣٢.

(٢)ينظر : الكشاف: ٤|٢٣٣.

(٣)كلام القفال نقله الرازي في مفاتيح الغيب: ٣١|٩٠.

(٤)مفاتيح الغيب: ٣١|٩٠.

(٥)تفسير مجاهد: ٧٣٩.

(٦)ينظر : الكشف والبيان:١٠|١٥٦.

ــ وذكر أبو عبيدة[١]، والزجّاج[٢]، في معنى (مختوم) : أنهم إذا شربوا هذا الرحيق فَنِيَ ما في الكأس وانقطع الشُّربُ، انختم ذلك بطعم المسك.

المطلب الرابع عشر (من سورة الطارق)

الآيتان (١٣ و ١٤) : قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ و ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾

قال القفال[١]: والمعنى أن ما أخبركم به من قدرتي على إحيائكم في اليوم الذي تبلى فيه سرائركم قول فصل وحق.

ــ قال الرازي[٢]: والأولى هو قول القفال في عود الضمير للإنسان بدل القرآن.

ــ وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه الطبري[٣]، والثعلبي[٤].

قال القفال[٥]: أي ليس ذلك الخبر بالباطل.

ــ قال محمد نووي جاوي: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أكثر المُفسرين قالوا إن القرآن الذي أخبر بمبدأ حال الإنسان ومعاده لقول مبين حق القاطع، وليس في شيء منه لعب بل كُلُّه جِدّ محضٌ فمن حقه أن يهتدي به الغواة وتخضع له رقاب العُتاة.

ــ قال أبو عبيدة[٦]: ما هو باللعب.

ــ قال الطبري[٧]: عن ابن عباس (رحمه الله): ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ يقول بالباطل.

ــ قال الزمخشري[٨]: إنه جدّ كله لا هوادة فيه.

---

(١)ينظر : مجاز القرآن: ٢|٢٩٠.

(٢)ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٥|٢٣٣.

(١)ذكر الإمام الرازي قولين في الضمير في الآية. ينظر مفاتيح الغيب: ٣١|١٢١.

(٢)مفاتيح الغيب: ٣١|١٢١.

(٣)ينظر : جامع البيان ٣٠ :|١٨٢.

(٤)ينظر : الكشف والبيان:١٠|١٨١.

(٥)مراح لبيد: ٢|٤٤٠.

(٦)مجاز القرآن: ٢|٢٩٤.

(٧)جامع البيان:٣٠|١٨٢.

(٨)الكشاف: ٤|٢٤٢.

المطلب الخامس عشر (من سورة الغاشية)

الآية رقم (١١) : قوله تعالى ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾

قال القفال[١]: أهل التفسير لهم وجوه : أحدها : أن الجنة منزهة عن اللغو، لإنها منزل جيران الله تعالى وإنما نالوها بالجد والحق لا باللغو والباطل، وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم فإنه يكون مُبَرَّءاً عن اللغو وكل ماكان أبلغ في هذا كان أكثر جلالة.

ــ قال الرازي[١]: ما قررهُ القفال أحسن الوجوه.

ــ وقال مجاهد[٢]: (لا تسمع فيها لاغية) شتماً.

ــ قال الكسائي[٣]: (لا تسمع فيها لاغية) المعنى : لا يسمع لها كذب، وهذا ما اختاره الثعلبي.

ــ وذكر الطبري[٤] وجوهاً في معنى الآية منها (الباطل)، أو (الشتم)، أو (الكذب)، وضعّف الطبري القول الأخير.

---

(١)ذكر الإمام الرازي خمسة وجوه في الآية واستحسن ما ذكرهُ الإمام القفال ينظر مفاتيح الغيب: ٣١|١٤١.

(١)مفاتيح الغيب: ٣١|١٤١.

(٢)تفسير مجاهد: ٧٥٤.

(٣)معاني القرآن، الكسائي، علي بن حمزة الكسائي (١٨٩ هـ)، أعاد بناءه وقدم له: الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (١٩٩٨ م): ٢٥٣.

(٤)جامع البيان: ٣٠|١٩٨.

ــ قال أبو عبيدة[١]، والأخفش[٢]، والزمخشري[٣]، في قوله (لاغية): أي لا تسمع كلمة لغو.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين

(١)ينظر : مجاز القرآن: ٢|٢٩٦.

(٢)ينظر : معاني القرآن، للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م. : ٢|٥٧٧.

(٣)ينظر : الكشاف: ٤|٢٤٧.

الخاتمة

بعد رحلة فيها من الإقناع ما فيها لكل من يجد في تعميق علومه الدينية كل الإقناع الذي لا إقناع بعده.

وبقينا بعد ذلك تلفحنا الحسرة عل مالم تسنح به الفرصة لتسهيل من علم هذا الفذ الذي أحاطه كبار المفسرين بذلك الإجلال وهم يقيدون رأياً من آرائه أو فكرة من أفكاره أو لمحة من لمحاته، التي دونها علماء أجلاء وكان أن نرفع أيدينا شكراً لله على ما أفاء به علينا من حفظ لكتب ومؤلفات أمثال هؤلاء العلماء الذين رفدوا آراء من سبقهم أو من عاصرهم برأي سديد وفكر رشيد حتى تترسخ لهذا الدين جذوره وتعلو في الأفق أغصانه ويمتد على العالمين ظله الوارف، ويكثر جناه الوافر فنتلذذ بطعام أكله ومعين مائه.

لقد كان عالما نحريرا بما اظهره من حنكة علمية ولا سيما في توجيهه لمعاني الآيات القرآنية كما ظهر لنا،وكان متعدد المشارب العلمية فقد ولج التأليف في الأصول والفروع وغيرها.

وإننا ننظر بالإجلال لكل من يأتي بعدنا ليجلي للناس علم هذا الرجل الذي ربما فاتنا شيء من علمه لم يتهيأ لنا أن نطلع عليه أو نفوز بمتعة التفكير فيه.

فقد تعرفنا

١- القفال وعصره والفرق التي ظهرت في زمانه، الموجة الكبيرة من الأفكار والمعتقدات والخلافات التي حصلت آنذاك.

٢- أسلوبه في معالجة مثل هذه الأفكار والمعتقدات والجمع بين الأشتات التي حصلت في زمانه وكيف سلك الذي استطاع به أن يجمع بين علماء وأبناء هذه الأمة على كلمة سواء.

٣- اختياره لآيات كريمة من سور القرآن الكريم لتفسيرها ووضع البصمات في خدمة التفسير.....

٤- اهتمام العلماء بمواقفه واختياراته في التفسير للآيات القرآنية.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المصادر والمراجع

١- ابن الأثير، لعز الدين ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب. دار صادر، بيروت، لبنان، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للبناء، أحمد بن عبد الله الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء (١١١٧ هـ)، رواه وصححه وعلق عليه: علي محمد الضباع مراجع عموم المصاحف ومراقبها بمشيخة الأزهر المصرية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).

٣- أحكام القرآن الجصاص، لأبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (٣٧٠ هـ)، ضبطه وخرج آياته: عبد السلام محمود علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت): ١|٣٠٠.

٤- إعراب القرآن، لأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧ م).

٥- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٩٠٢ هـ حققه وعلق عليه بالانكليزية: فرانز روزنثال، ترجم التعليقات: د.صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، (١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م).

٦- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني. تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (١٤١٥ هـ):

٧- الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله عمر البارودي.

٨- الإضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود الشرعية لمحمد صبحي بن حسن الحلاق ابو مصعب، الناشر مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.، الجمهورية اليمنية –صنعاء.

٩- البحر المحيط أبو حيان، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ــ ٧٥٤ هـ)،. طبعة جديدة بعناية صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط.ت).
١٠-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتورحسن إبراهيم حسن،دار الجيل بيروت، الطبعة الرابعة عشر ١٩٩٦م.
١١-تاريخ الخلفاء. للسيوطي تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، (د.ط)، (١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢ م).
١٢-تأويلات اهل السنة الماتريدي، لأبو منصور الماتريدي السمرقندي (٣٣٣ هـ)،. تحقيق: د.محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، (١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣ م).:
١٣-تحفة الأحوذي للمباركفوري، محمد عبد الرحمن المباركفوري (١٢٨٣ ــ ١٣٥٣)،. دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط.ت).: ٣/٣٦٤).
١٤-التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني،. تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (١٩٨٧م).
١٥-تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، دار الصميعي، الرياض، (١٤١٥ هـ).
١٦-التصاريف، لابن سلام حيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، البصري ثم الإفريقي القيرواني (١٢٤ ــ٢٠٠ هـ). قدمت له وحققته هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، (١٩٧٩ م).
١٧-تفسير الإمام مجاهد، لأبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (١٠٣ هـ). مطابع الدوحة الحديثة، قطر، (د.ط)، (١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦ م)
١٨-تفسير المنير لمعالم التنزيل المسمى: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، للشيخ محمد نووي جاوي،. مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الثالثة، (١٣٧٤هـ ــ١٩٥٥م).

١٩-التمهيد، لابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الكبير النمري (٤٦٣ هـ)،. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي محمد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د.ط)، (١٣٨٧ هـ).
٢٠-تهذيب الأسماء واللغات : لمحي الدين بن شرف النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٢١-جامع البيان. عن تأويل أي القرآن. للطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م.
٢٢-الجامع لأحكام القرآن القرطبي، لأبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.
٢٣-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، (١٣٨٧ هـ).
٢٤-الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: لآدم متز،. نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م).
٢٥-خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ)،. تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، (١٩٧٩ م).
٢٦-خصومات دبلوماسية بين بيزنطة والعرب، للدكتور صلاح الدين المنجد،. بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٩٨٢م).
٢٧-الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية. للدكتور فاروق عمر مطبعة دار السلام، بغداد، (د.ط)، (١٩٧٣ م).

٢٨-ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٢٩-ديوان شعر الخرنق بنت بدر الخرنق، تحقيق: د. حسين نصار، مصر، مكتبة دار الكتب، (د.ط)، (١٩٦٩ م).، تحقيق حسين نصار.
٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للآلوسي، محمود الآلوسي أبو الفضل (١٢٧٠)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط.ت).
٣١-سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي.
٣٢-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد، لأبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ)،. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
٣٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لشهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي (توفي نحوَ ٨٣٥ هـ)،. ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهره، منشورات محمد علي بيضون، دار الفكر العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م).
٣٤-صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١ هـ)،. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، (١٣٩٠ هـ ـ١٩٧٠ م).
٣٥-طبقات الحفاظ. للذهبي،تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، (د.ط)، (١٤٠٤ هـ).
٣٦-طبقات الشافعية، للأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (٧٧٢ هـ. تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، الطبعة الأولى، (١٣٩١ هـ).
٣٧-طبقات الشافعية، لأبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين ابن القاضي شهبة الدمشقي (٧٧٩ ـ ٨٥١ هـ)،. اعتنى بتصحيحه وعلّقَ عليه

ورتب فهارسه الدكتور الحافظ عبد العليم خان الأستاذ في القسم الديني (السني) بالجامعة الإسلامية، عليكره (الهند) طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، (١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م).

٣٨-طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٣هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.

٣٩-طبقات المفسرين ، للأودني أحمد بن محمد الأودني، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (د.ط)، (١٩٧٧ م).

٤٠-طبقات المفسرين ، للداودي محمد بن علي الداودي (٩٤٥ هـ. مراجعة لجنة من العلماء، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، لعباس أحمد الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).

٤١-طبقات المفسرين، للسيوطي تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، (١٣٩٦ هـ)

٤٢-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النَّيْسَابُوْرِيّ (٧٢٨ هـ)،. تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م).

٤٣-فتح الباري، لابن حجر العسقلاني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (١٣٧٩ هـ).

٤٤-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠ هـ)،. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م):

٤٥-الفرق بين الفرق، للإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع .

٤٦-الكامل في التاريخ، لابن الأثير، الحسن بن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير،. دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٩٧٨ م).
٤٧-الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٤٨ ــ ١٨٠هــ). تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، (١٩٨٨ م).
٤٨-كتاب العين الفراهيدي، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ــ ١٧٥ هــ)،. تحقيق: د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (د.ط)، (١٩٨٢ م).
٤٩-الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ــ٥٣٨ هــ)،. ومعه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي آفتاب، طهران، (د.ط.ت).
٥٠-كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة،. مكتبة المثنى، بيروت، (د.ط.ت).
٥١-الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي (٤٢٧ هــ)، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (١٤٢٢ هــ ــ ٢٠٠٢ م): ١|١٩٥.
٥٢-لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي. دار إحياء العلوم، بيروت، (د.ط.ت): ٦٨.
٥٣-مجاز القرآن لأبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (١١٢ ــ ٢١٠ هــ)،. تعليق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الجيل العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠١ هــ ــ ١٩٨١ م):
٥٤-مجمع الزوائد الهيثمي، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هــ. دار الرياض للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، (د.ط)، (١٤٠٧ هــ).

٥٥-المجمع العلمي، المجمع العلمي العراقي، فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر الكتاب، (د.ط)، (١٩٦٧ م).
٥٦-مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.
٥٧-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي، الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨ هـ). مؤسسة الأعلمي، بيروت، بمطبعة دار المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدر آباد الدكن، عمرها الله، (د.ط)، (١٣٣٨هـ)
٥٨-المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ ـ٤٠٥ هـ)،. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م).
٥٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٦٠-معاني القرآن، لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩ هـ)، أعاد بناءه وقدم له: الدكتور عيسى شحاته عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، (١٩٩٨ م).
٦١-معاني القرآن، لأبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٦٢-معاني القرآن وإعرابه، لأبو إسحاق إبراهيم بن السِّرّيِّ الزجاج (٣١١ هـ)،. شرح وتحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، خرّجَ أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، (١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م).

٦٣-المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٦٤-معجم الأدباء لياقوت الحموي ياقوت الحموي، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).: ٤ / ٢٥٢.
٦٥-معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ)،. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).
٦٦-معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
٦٧-مغني المحتاج، لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (٩٧٧ هـ). دار إحياء التراث العربي، (د.ط)، (١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م).
٦٨-مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦ هـ)،. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط).
٦٩-مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث، لمحمد عبد العزيز الخولي حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط ومحمد بدر الدين القهوجي، دار ابن كثير،دمشق– بيروت .
٧٠-المنتظم في تاريخ الملوك وألامم، لأبي الفرج ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ـ٥٩٧ هـ). مطبعة حيدر آباد، الدكن، (د.ط)، (١٣٥٨ هـ).
٧١-الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، لوليد بن أحمد بن حسين الزبيري وآخرون. إصدارات دار الحكمة(١٥)، الطبعة الأولى، (١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م).
٧٢-موسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة مجموعة من العلماء،. جمع وإعداد: مجموعة من العلماء، سلسلة إصدارات الحكمة، (د.ط)، (١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م).

٧٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي (٦٧٣ ــ ٧٤٨ هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (١٩٩٥ م).
٧٤-الوجيز في شرح الكتاب العزيز، لأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (٤٦٨ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٥ هـ).
٧٥-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ــ ٦٨١ هـ)، حققه د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).